



التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز

2021

رسالة ماجستير

العلوم الإسلامية الأساسية

NEBRAS KHUTHAIR ABBAS AL-ANSARI

المشرف

Dr.Öğr.Üyesi MOHAMMAD NADER ALI

التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز

**T.C.
KARABÜK ÜNİVERSİTESİ
LİSANSÜSTÜ EĞİTİM ENSTİTÜSÜ
TEMEL İSLAM BİLİMLERİ
YÜKSEK LİSANS**

NEBRAS KHUTHAIR ABBAS AL-ANSARI

المشرف

Dr.Öğr.Üyesi MOHAMMAD NADER ALI

KARABÜK

05/2021

المحتويات

1	المحتويات
5	صفحة الحكم على الرسالة
7	التعهد
8	الإهداء
9	الشكر والتقدير
10	المُلخص
13	ARŞIV KAYIT BİLGİLERİ
14	ARCHIVE RECORD INFORMATION
16	قائمة المختصرات
17	المقدمة:
21	خطة البحث:
24	1. الفصل التمهيدي: التعريف بمفردات عنوان الرسالة.
24	1.1. المبحث الأول: التعريف بعلمي التناسب والترتيب وبيان أهميتهما.
24	1.1.1. المطلب الأول: التعريف بعلم التناسب.
27	1.1.2. المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وفوائده.
30	1.1.3. المطلب الثالث: التعريف بعلم الترتيب وما يتعلق به.
39	1.2. المبحث الثاني: التعريف بسورة الكهف وأهدافها وأهم موضوعاتها.
39	1.2.1. المطلب الأول: تعريفات عامة بالسورة.
42	1.2.2. المطلب الثاني: أهداف السورة.

3. 2. 1. المطلب الثالث: أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة. 44
3. 1. المبحث الثالث: التعريف بالإعجاز، ووجوه الإعجاز في القرآن. 46
1. 3. 1. المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً. 46
3. 3. 1. المطلب الثالث: وجوه الإعجاز في القرآن. 49
2. الفصل الأول: وجوه التناسب والترتيب الخارجية في سورة الكهف. 51
1. 2. المبحث الأول: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والقرآن الكريم كله. .. 51
1. 1. 2. المطلب الأول: التناسب بين سورة الكهف وترتيبها في المصحف. 51
2. 1. 2. المطلب الثاني: وجوه التناسب والترتيب بين سورة الكهف وبعض سور القرآن. 54
2. 2. المبحث الثاني: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والسورة التي قبلها وبعدها. 57
1. 2. 2. المطلب الأول: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والإسراء. 57
2. 2. 2. المطلب الثاني: التناسب والترتيب بين سورة الكهف ومريم من حيث المفتتح والختام. 59
3. 2. المبحث الثالث: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والسور ذات المطالع المتشابهة، والسور ذات المواضيع المتقاربة. 62
1. 3. 2. المطلب الأول: التناسب بين سورة الكهف والسور المفتحة بالحمد. 62
2. 3. 2. المطلب الثاني: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والسور ذات المواضيع المتقاربة. 64
3. الفصل الثاني: وجوه التناسب والترتيب الداخلية في سورة الكهف. 69
- 69

1. 3. المبحث الأول: التناسب والترتيب بين مطلع السورة واسمها ومضمونها	
وخاتمها.....	69
1. 1. 3. المطلب الأول: التناسب والترتيب بين المطلع والختام.....	69
2. 1. 3. المطلب الثاني: التناسب بين اسم السورة وموضوعاتها.....	71
2. 3. المبحث الثاني: التناسب بين مواضيع السورة ومحورها وآياتها وقصصها.	73
1. 2. 3. المطلب الأول: التناسب والترتيب بين مواضيع السورة وقصصها	
ومحورها.....	73
2. 2. 3. المطلب الثاني: أوجه التناسب والترتيب بين الآيات.....	76
3. 3. المبحث الثالث: التناسب بين فواصل السورة ومقاطعها.....	81
1. 3. 3. المطلب الأول: التناسب بين الفواصل في السورة.....	81
2. 3. 3. المطلب الثاني: التناسب والترتيب بين فواصل البدء والختام في السورة.	86
3. 3. 3. المطلب الثالث: التناسب والترتيب بين مقاطع السورة.....	87
4. الفصل الثالث: أثر التناسب والترتيب في سورة الكهف في الكشف عن وجوه	
الإعجاز.....	92
1. 4. المبحث الأول: أثر التناسب والترتيب في الكشف عن وجوه الإعجاز اللغوي.	
.....	92
1. 1. 4. المطلب الأول: الكشف عن وجوه الإعجاز في لغة السورة.....	92
2. 1. 4. المطلب الثاني: الكشف عن وجوه الإعجاز في ألفاظ السورة.....	94
3. 1. 4. المطلب الثالث: الكشف عن المعاني والبيان في السورة.....	98
2. 4. المبحث الثاني: أثر التناسب والترتيب في الكشف عن وجوه الإعجاز في	
العصر الحديث.....	106

106.....	1. 2. 4. المطلب الأول: الإعجاز الطبي في آيات السورة.
109.....	2. 2. 4. المطلب الثاني: الإعجاز الحسابي أو العددي في السورة.
110.....	3. 2. 4. المطلب الثالث: الإعجاز التاريخي في آيات السورة.
112.....	الخاتمة.....
113.....	التوصيات.....
114.....	المصادر والمراجع.....
125.....	السيرة الذاتية.....

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب نبراس خضير عباس بعنوان "التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز" في برنامج العلوم الإسلامية الأساسية هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr.Öğr.Üyesi. MOHAMMAD NADER

مشرف الرسالة

العلوم الإسلامية الأساسية

.....

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول من قبل لجنة المناقشة بالإجماع بالقبول بتاريخ 2021/05 /21.

أعضاء لجنة المناقشة

التوقيع

رئيس اللجنة Dr.Öğr.Üyesi MOHAMMAD NADER ALI

.....

عضواً Dr.Öğr.Üyesi ZEKERIYA YILMAZ

.....

عضواً Dr. Öğr.Üyesi HÜSEYİN YUSUF

.....

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم العلوم الإسلامية الأساسية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كرابوك.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ

.....

مدير معهد الدراسات العليا

TEZ ONAY SAYFASI

NEBRAS KHUTHAIR ABBAS tarafından hazırlanan “Kehf Suresi'nde tutarlılık ve sıralama ve İ'caz üzerindeki etkisi” başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr.Öğr.Üyesi MOHAMMAD NADER ALI

Tez Danışmanı, Temel İslam Bilimleri

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Temel İslam Bilimleri Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir. 21/ 05/ 2021

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu)

İmzası

Başkan : Dr.Öğr.Üyesi MOHAMMAD NADER ALI

Üye : Dr.Öğr.Üyesi ZEKERİYA YILMAZ

Üye : Dr.Öğr.Üyesi HÜSEYİN YUSUF

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Hasan SOLMAZ

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı, araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi, intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi, yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığımı beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın, tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda, ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı Kabul ederim.

Adı Soyadı: NEBRAS KHUTHAIR ABBAS AL-ANSARI
İmza:

التعهد

أتعهد لكم بأن هذا البحث الذي قمت بإعداده كأطروحة ماجستير، قد اتبعت في كتابته الضوابط العلمية والأخلاقية المعهودة، وقد وثقت كل ما اقتبسته من المصادر والمراجع التي أفدت منها في الحواشي السفلية.
وأتحمل المسؤولية الأخلاقية والقانونية الناتجة عن أية مخالفة لتعهدي هذا.

Adı Soyadı: NEBRAS KHUTHAIR ABBAS AL-ANSARI
İmza:

الإهداء

* إلى روح أبي الغالي، من أجاب دعوة خالقه فرحل عنا جسداً وظل معنا بروحه موجهاً... ولم يبصر قطاف محموله، أدعو الله أن يجمعنا وإياه في الفردوس الأعلى.

* إلى والدتي: نبع الحب والعطاء والوفاء والتفاني، أدام الله رضائك ودعاءك فهو سر نجاحي.

* إلى إخواني وأخواتي الذين كانوا لي دليلاً للطريق فهم نور دربي.

* إلى أسمى رموز الإخلاص والوفاء ورفيقة الدرب... زوجتي العزيزة...

* إلى من يدخلون السعادة على قلبي إذا ما رأيتهم... فلذات كبدي "أسلم وأقداس" حماهم الله من الوسواس...

* إلى جميع إخوتي في الله أقاربي وأصدقائي وأحبي وزملائي.

* إلى كل هؤلاء...

أهدي ثمرة جهدي هذه...

الباحث

الشكر والتقدير

أحمد الله كثيراً على نعمه التي لا تعد ولا تحصى، أن منّ عليّ بإتمام هذا البحث،
فله الحمد والشكر، والصلاة والسلام على صاحب الشفاعة العظمى.

ثم أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا البحث من قريبٍ أو
بعيد بدءاً من أستاذي المشرف الكريم الدكتور محمد نادر العلي الذي أكرمني
بقبوله الإشراف على بحثي هذا، والذي لم يدّخر جهداً ولا وقتاً في توجيهي وإرشادي
للوصول إلى هذه المرحلة من البحث، فجزاه الله عنّي خير الجزاء.

كما أتوجه بالشكر لأساتذة القسم والكلية على ما بذلوه من عناية وتوجيه،
فجزاهم الله كل خير.

وأشكر كل من ساعدني ووجّهني، وأخص بالذكر منهم إخوتي رفاق الدرب "الدكتور
حسن الأنصاري، والدكتور زكي الأنصاري، والأستاذ عثمان الأنصاري، والدكتور
خالد الأنصاري، فجزاهم الله خيراً.

الباحث

المُلخص

تتعلق هذه الدراسة المعنونة بـ "التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز" بعلم من علوم القرآن، هو علم التناسب القرآني، والذي تتضح مكانته في تفسير القرآن والكشف عن الإعجاز.

فاستهلّت الدراسة بمقدمة وتمهيد وثلاث فصول وخاتمة، تضمنت المقدمة منهج البحث وخطته، وتحدث التمهيد عن سورة الكهف من حيث اسمها، وعدد آياتها، ومكيّتها أو مدنيّتها، وبيان أهدافها ومقاصدها، ومناسبتها لما قبلها وبعدها، وتناسبها مع موقعها في المصحف، ثم بتعريف علم المناسبات في اللغة والاصطلاح، وبيان أهميته وفوائده، وكذلك تعريف علم الترتيب وتوضيح ما يتعلق به، مروراً بالإعجاز وتعريفه وشروط المعجزة، وأما الفصول ففيها دراسة ما تضمنته الآيات موضع البحث من مناسبات تؤكد على إعجاز القرآن الكريم، وتضمنت الخاتمة أهم النتائج المستخلصة من البحث.

ثم انتقلت إلى الدراسة التطبيقية على سورة الكهف لإبراز مدى التناسب في القرآن من خلال الكشف عن:

- تعلق سورة الكهف بسورة الإسراء التي تقدمت عليها في ترتيب المصحف، وسورة مريم التي بعدها في الترتيب.

- ارتباطها بالسور المشابهة لها في الافتتاح نفسه؛ وهي الفاتحة، الأنعام، سبأ، فاطر.

- ارتباط السورة بعضها ببعض، في نسقها، وموضوعاتها، وترتيب آياتها وجملها.

- الكشف عن وجوه الإعجاز في السورة المباركة.

فكشفت الدراسة عن أهمية هذا العلم وغزارة فوائده، لذلك فقد أعطى علماءنا الكرام هذا العلم اهتماماً واضحاً في كتب التفسير والإعجاز.

الكلمات المفتاحية: التناسب- الترتيب- الكهف- الإعجاز.

ÖZET

“Kehf Suresi'nde tutarlılık ve sıralama ve İ'caz üzerindeki etkisi” başlıklı bu çalışma, Kuran'ın tefsirinde ve icazların tespitinde konumu açıkça görülen bir Kuran ilmi olan Kuran'ın tutarlılığı bilimi ile ilgilidir.

Çalışma bir giriş, önsöz, üç bölüm ve bir sonuç ile içermektedir. Giriş araştırma metodolojisi ve planı içerir, önsöz ise, Suret-i Kahf'in adı, ayet sayısı, ayetlerin Mekki veya Medeni olmaları, amaç ve gayelerinin, ondan önceki ve sonraki ile uygunluğu beyan edilmiştir ve Kur'an'daki konumuna uygunluğundan bahsetmiştir. Daha sonra dil ve terminolojideki İlmu El-Münasebat'ı tanımlayarak, önemini ve faydalarını gösterilmiştir. Keza diziliş bilimini tanımlamanın ve nelerle ilgili olduğunu açıklığa kavuşturmanın yanı sıra, i'cazın tanımına ve mucizekerin koşullarına değinilmiştir. Gelişme bölümleri, söz konusu ayetlerde yer alan Kur'an-ı Kerim'in İ'caz'ını ispat eden olayların incelenmesi içermektedir. Sonuç bölümüne gelince, araştırmadan elde edilen en önemli bulguları içermektedir.

Daha sonra aşağıdaki maddeleri izah ederek Kuran'daki tutarlılığın kapsamını vurgulamak için Kehf Suresi üzerine uygulamalı çalışmaya geçilmiştir:

- Kehf Suresi, Kur'an'ın sırasına göre bir önceki sure olan İsra Suresi'ne ve bir sonraki olan Meryem Suresi'ne bağlıdır.
- Aynı giriş sahibi olan surelerle ilişkisi; Fatiha, Anam, Sebe', ve Fatır sureleri.
- Sûrenin, formatı, temaları, ayet ve cümlelerinin sırası açısından tutarlılığı.
- Mübarek sûrede i'caz vecihleri.

Böylece çalışma bu bilimin önemini ve bol faydalarını ortaya koymuştur, bu nedenle seçkin bilim adamlarımız bu bilime Tefsir ve İ'caz kitaplarında açık bir önem vermiştir.

Anahtar Kelimeler: Tutarlılık, Sıralama, Kehf, İ'caz.

Abstract

This study, entitled “Proportionality and arrangement in Surat Al-Kahf and its effect on the miracles,” is related to one of the Qur’anic sciences which is proportionality science. The significance of this science has been clear in interpreting the Qur’an and revealing miracles.

The study begins with an introduction, followed by a preface, three chapters, and a conclusion. Firstly, the introduction has included the research method and its plan. Secondly, the preface has talked about Surat Al-Kahf in terms of its name, the number of its verses, being Meccan or Medinan surah, its goals and objectives, its relevance to what was before and after it, and its relevance to its position in the Qur’an. Additionally, the preface has included the definition of the science of events in terms of Language and terminology, indicating its importance and benefits, as well as defining the science of arrangement and clarifying what is related to it, passing through the miracle, its definition, and the terms of the miracle. Thirdly, As for the chapters, it has examined the occasions the verses in this research have contained which emphasize the miracle of the Noble Qur’an. Lastly, the conclusion has included the most significant results drawn from the research.

The research has also used an applied study on Surat Al-Kahf to highlight the extent of proportionality in the Qur’an by revealing the following:

- The attachment of Surah Al-Kahf to Surat Al-Israa, which comes before it in the order of the Qur’an, and Surat Maryam that follows it in order.
- The association of Surah Al-Kahf with surahs that have similar opening; such as Al-Fatiha, Al-An'am, Saba'a, and Fater.
- The link between the Surah, each in its layout, its themes, and the arrangement of its verses and its sentences.
- Exposing the faces of miracles in this blessed surah.

The study has revealed the importance of this science and the abundance of its benefits. Therefore, our esteemed scholars have given this science a clear interest in books of interpretation and miracles.

Key words: Proportionality, Arrangement, Surah Al-Kahf, Miraculous

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	Kehf Suresi'nde tutarlılık ve sıralama ve İ'caz üzerindeki etkisi
Tezin Yazarı	Nibras Hudayr Abbas El-Ansari
Tezin Danışmanı	Prof.Dr. MOHAMMAD NADER ALI
Tezin Derecesi	Yüksek Lisans
Tezin Tarihi	21/ 05/2021
Tezin Alanı	TEFSİR
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	127
Anahtar Kelimeler	Tutarlılık, Sıralama, Kehf, İ'caz.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	Proportionality and arrangement in Surat Al-Kahf and its effect on the miracles,
Author of the Thesis	NEBRAS KHUTHAIR ABBAS AL-ANSARI
Advisor of the Thesis	Prof.Dr. MOHAMMAD NADER ALI
Status of the Thesis	Master of Science
Date of the Thesis	21/05/2021
Field of the Thesis	Interpretation
Place of the Thesis	KBU/LEE
Total Page Number	127
Keywords	Proportionality, Arrangement, Surah Al-Kahf, Miraculous

معلومات سجل الأرشيف

التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز	عنوان الرسالة
نبراس خضير عباس الأنصاري	مؤلف الرسالة
أ.د: محمد نادر العلي	مشرف الرسالة
ماجستير	درجة الرسالة
2021 /05/21	تاريخ المناقشة
التفسير	مجال الرسالة
جامعة كرابوك – معهد العلوم الاجتماعية	مكان المناقشة
127	عدد صفحات الرسالة
التناسب – الترتيب – الكهف – الإعجاز.	الكلمات المفتاحية

قائمة المختصرات

<u>الاختصار</u>	<u>المعنى</u>
ت:	توفي
ج:	جزء
ص:	صفحة
ط:	طبعة
م:	ميلادي
هـ:	هجري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، والصلاة والسلام على سيدنا وشفيعنا محمد، من بختم النبوة والرسالة انفراداً، وعلى آله وأصحابه وأمته في كل أمد.

وبعد:

فيعد البحث في الآيات القرآنية من أهم الأبحاث؛ لأنها تضعنا أمام النمط القرآني الذي تصرف به القرآن الكريم، فقد بيّن ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بأنه: ﴿كَتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (هود:1) كما حثّ إلى تأمل آيات القرآن للاستدلال من خلال هذا التمعن على ألوهيته، إذ لو ﴿كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (النساء:82).

وعلى هذا الأساس؛ فقد كان العلماء والمفسرون الفضلاء يقفون عند كل آية وكل كلمة، وكل حرف في كتاب الله، ليتبينوا الغاية من وضعها في مواضعها التي هي فيها، ويتتبعون ارتباط هذه الآية بسابقتها ولاحقتها.

ولم يقف العلماء عند هذا الحد بالحديث عن صلة الآية بما قبلها وما بعدها، أو الروابط داخل الآية الواحدة، وإنما كانوا يتعقبون الخيط الذي يصل بين آيات السورة من أولها إلى آخرها، ومدارها الرئيس، وصلة فاتحتها بنهايتها، واسمها بمحورها.

وأشاروا في كتبهم إلى دراسة التناسب بين السورة والسورة التي تسبقها، وتلك التي تليها، بل والمناسبة بين السورة في أول المصحف ومثيلتها في نهايته.

ولم يزل العلماء يستفهمون ويحاولون الرد، إلى أن صار علم المناسبة علماً قائماً بذاته، له أسسه وركائزه، وشرفه ومكانته؛ حتى قال الإمام البقاعي⁽¹⁾ في نظم الدرر: "فلذلك كان هذا العلم -يقصد علم المناسبات- في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير؛ نسبة علم البيان من النحو"⁽²⁾.

وقد قدّم العلماء السابقون في هذا العلم الكثير، سواء في كتب التفسير، أم علوم القرآن، وما تشعب منه من كتب الإعجاز القرآني، ومصنفات التناسب، وكان منهم من بنى تفسيره على علم المناسبة كالبقاعي، وفي العصر الحديث وجد هذا الموضوع حرصاً ورعايةً كبيرين من المفسرين والباحثين الذين اكتسبوا من علم القدماء وعلوم العصر، وأضافوا إليه.

ومع كل ذلك فإن النظرة الجزئية قد هيمنت على معظم التفاسير وكتب علوم القرآن، حيث أكدت على طلب المناسبات بين الآية والتي قبلها والتي بعدها، ولم تتبحر في التماس الخيوط التي تربط بين أجزاء السورة، أو العلاقة بين السور من بداية المصحف حتى نهايته، والتي تظهر وحدته الكاملة.

ولما كان القرآن لا تنتهي عجائبه، فقد سعى الباحث أن يكون له نصيب في هذا الخير، فيتناول عدداً من كنوز السابقين ويتبعها بعضاً لعلّ الله أن يفتح عليه، ويحاول ترتيبها في سلسلة جديدة، وقد وقع الاختيار على سورة الكهف لتكون موضوع الدراسة في مرحلة الماجستير، فجاء الموضوع بعنوان: **التناسب والترتيب في سورة الكهف وأثره في الإعجاز.**

(1) هو أبو الحسن، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط البقاعي (809-885 هـ)، من البقاع بسورية، سكن دمشق وبها توفي، مؤرخ أديب مفسر له: أخبار الجلال في فتح البلاد، ومساعد النظر في الإشراف على مقاصد السور؛ ينظر: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250 هـ)، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، (بيروت، دار المعرفة) ج1، ص19؛ خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، **الزركلي دمشقي** (ت: 1396 هـ)، **الأعلام**، (دار العلم للملايين، 2002م، ط15)، ج1، ص56.

(2) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت 885 هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي)، ج1، ص5.

سبب اختيار البحث:

لقد جاء اختياري لموضوعي هذا في سورة الكهف للأسباب الآتية:

- (1) أهمية الدراسات القرآنية عموماً، كونها قوام الدراسات العربية والإسلامية القديمة والمعاصرة.
- (2) أهمية علم التناسب والترتيب فهو الرابطة القرآنية التي من المحتمل أن تتوارى عن كثير من العلماء.
- (3) افتقار دراسة هذه الظاهرة عند العلماء.
- (4) أنّ علم المناسبة علم متجدد يمكن للباحث المتبحر فيه أن ينتهي إلى ثمرات جديدة ومعطيات لم يسبق إليها، ومن ثم عدم التوقف عند ما كتبه السابقون في التناسب، ومن ذلك الزيادات الجديدة في ارتباط اسم السورة بموضوعها، والتناسب بين قصص السورة، والتناسب بين السورة وموقعها في المصحف وغير ذلك.
- (5) إنّ سورة الكهف هي من سور القرآن وأكثرها تنوعاً في القصص والعبر، فإذا تحقق التناسب بين أجزائها، وصلة مطلعها بخاتمتها، وغير ذلك من وجوه التناسب والارتباط؛ فإن تأمل التناسب في غيرها يصبح أهون وأيسر.

أهمية البحث:

1. إظهار الوحدة الموضوعية في السور القرآنية عموماً، وفي سورة الكهف خصوصاً.
2. التشديد على الترابط المحكم بين اسم السورة القرآنية ومحورها الرئيس.
3. الاستعانة بعلم المناسبات في إدراك المدلول، ودفع الإيهام وإزالة اللبس.
4. التأكيد على التوافق والتماسك الوطيد بين سور القرآن الكريم وآياته من أوله إلى آخره.
5. إيضاح نوع مهم من أنواع الإعجاز القرآني، والتأكيد على أن هذا القرآن ببنيته وتنظيمه لا يمكن أن يكون منبعه من البشر.
6. ردع المشككين من المستشرقين وغيرهم، بعدم توافق أجزاء النص القرآني.
7. الإسهام في إبراز علم المناسبة وترسيخه، وترغيب الطلاب الكتابة فيه؛ لأهميته الكبيرة من علم التفسير والإعجاز القرآني.

الدراسات السابقة:

اهتم كثير من العلماء بتناسق القرآن واتصاله ببعضه ببعض، وعدّوه سرّاً من أسرار إعجازه. وكان الإمام فخر الدين الرازي (ت606هـ) أكثر المفسرين عنايةً بهذا العلم، وذلك من خلال ما جاء في تفسيره (مفاتيح الغيب)، كما اعتنى علماء علوم القرآن بهذا الموضوع فخصه بعضهم بالتأليف، ومنهم أبو جعفر بن الزبير (ت708هـ) في كتابه (البرهان في تناسب سور القرآن) وقد أفرده لتناسب السور.

وألف فيه أولاً الإمام البقاعي (ت885هـ) كتابه (نظم الدرر في تناسب الآيات والسور) وقد جعله للتناسب بين السور والآيات، ثم جاء بعده الإمام جلال الدين السيوطي (ت911هـ) وألف فيه كتابه (تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور)، وهو في مناسبة الآي والسور.

وفي العصر الحديث، وجد هذا العلم حرصاً وعنايةً داخل كتب التفسير.

ويمكن الإشارة إلى كتاب (علم المناسبات وأهميته في تفسير القرآن الكريم وكشف إعجازه) للدكتور نور الدين عتر، لكنني لم أستطع الوصول إليه، ورسالة دكتوراه مقدمة إلى جامعة اليرموك بعنوان (التناسب في سورة الأنعام وأثره في التفسير والإعجاز) للطالب احمد عطا محمد عامر، كذلك بحث بعنوان (علم المناسبات عند الرازي وابن عاشور: سورة الكهف أنموذجاً) مقدم إلى مركز بحوث القرآن، جامعة ملابيا- ماليزيا، سنة 2015، للباحثة حبيبة هوشمند وآخرون، حيث تناول جانباً من المناسبة.

ومع ذلك فإننا قد استفدنا من تلك الدراسات والبحوث ولو الشيء اليسير.

الصعوبات التي واجهت البحث:

لعل من أبرز الصعوبات التي واجهت الباحث في مثل هذا الموضوع اتساع مادته وتناثرها في بطون أمهات الكتب، وتشنت مباحثه ودقة مسأله؛ ما يستدعي البحث في كتب التفسير، وعلوم القرآن، وما يتفرع عنها من كتب الإعجاز والمناسبة، وغيرها.

وكذلك صعوبة الوصول إلى بعض المراجع القديمة التي لم تطبع منذ زمن بعيد، أو الكتابات الحديثة التي طبعت في بعض البلدان ولم تصل إلينا، وأيضاً بعض الرسائل الجامعية التي ما زالت حبيسة رفوف المكتبات، وقد أمكن التغلب على كثير من ذلك بفضل الله تعالى، حيث قيض سبحانه عدداً من الإخوة والسادة الأكارم، ففضلوا بالمساعدة الكريمة ومد يد العون لي.

منهج البحث:

انتهجت في البحث النهج التفصيلي الإيضاحي الشارح لكل نواحي التناسب والترتيب والتعريف بها، حيث تطرقت لمناسبة الآيات وترتيبها معولاً على المصادر التي تناولت الموضوع، وصولاً إلى من تطرق إليها في العصر الحديث.

خطة البحث:

المقدمة وما تحتويه من أسباب اختيار الموضوع، والصعوبات التي واجهت البحث، وأهمية البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

1. الفصل التمهيدي: التعريف بمفردات عنوان الرسالة.

1. 1. المبحث الأول: التعريف بعلمي التناسب والترتيب وبيان أهميتهما.
 1. 1. 1. المطلب الأول: التعريف بعلم التناسب.
 1. 1. 2. المطلب الثاني: أهمية وفوائد علم المناسبات.
 1. 1. 3. المطلب الثالث: التعريف بعلم الترتيب وما يتعلق به.
1. 2. المبحث الثاني: التعريف بسورة الكهف وأهدافها وأهم موضوعاتها.
 1. 2. 1. المطلب الأول: تعريفات عامة بالسورة.
 1. 2. 2. المطلب الثاني: أهداف السورة.
 1. 2. 3. المطلب الثالث: أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة.
1. 3. المبحث الثالث: التعريف بالإعجاز، ووجوه الإعجاز في القرآن.
 1. 3. 1. المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً.
 1. 3. 2. المطلب الثاني: وجوه الإعجاز في القرآن.

2. الفصل الأول: وجوه التناسب والترتيب الخارجية في سورة الكهف.
1. 2. المبحث الأول: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والقرآن كله.
 1. 1. 2. المطلب الأول: التناسب بين سورة الكهف وترتيبها في المصحف.
 2. 1. 2. المطلب الثاني: وجوه التناسب والترتيب بين سورة الكهف وبعض سور القرآن.
 2. 2. المبحث الثاني: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والسورة التي قبلها وبعدها.
 1. 2. 2. المطلب الأول: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والإسراء.
 2. 2. 2. المطلب الثاني: التناسب والترتيب بين سورة الكهف ومريم من حيث المفتح والختام.
 3. 2. المبحث الثالث: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والسور ذات المطالع المتشابهة والسور ذات المواضيع المتقاربة.
 1. 3. 2. المطلب الأول: التناسب بين سورة الكهف والسور المفتحة بالحمد.
 2. 3. 2. المطلب الثاني: التناسب بين سورة الكهف والسور ذات المواضيع المتقاربة.
3. الفصل الثاني: وجوه التناسب والترتيب الداخلية في سورة الكهف.
 1. 3. 1. المبحث الأول: التناسب والترتيب بين مطلع السورة واسمها ومضمونها وخاتمها.
 1. 3. 1. المطلب الأول: التناسب والترتيب بين المطلع والختام.
 2. 3. 1. المطلب الثاني: التناسب والترتيب بين اسم السورة وموضوعاتها.
 2. 3. المبحث الثاني: التناسب بين مواضيع السورة ومحورها وآياتها وقصصها.
 1. 3. 2. المطلب الأول: التناسب والترتيب بين مواضيع السورة وقصصها ومحورها.
 2. 3. 2. المطلب الثاني: أوجه التناسب والترتيب بين الآيات.
 3. 3. المبحث الثالث: التناسب بين فواصل السورة ومقاطعها.
 1. 3. 3. المطلب الأول: التناسب بين الفواصل في السورة.
 2. 3. 3. المطلب الثاني: التناسب والترتيب بين فواصل البدء والختام في السورة.
 3. 3. 3. المطلب الثالث: التناسب والترتيب بين مقاطع السورة.

4. الفصل الثالث: أثر التناسب والترتيب في سورة الكهف في الكشف عن وجوه الإعجاز.

1. 4. المبحث الأول: أثر التناسب والترتيب في الكشف عن وجوه الإعجاز اللغوي.

1. 1. 4. 1. 1. المطلب الأول: الكشف عن وجوه الإعجاز في لغة السورة.

2. 1. 4. 1. 2. المطلب الثاني: الكشف عن وجوه الإعجاز في ألفاظ السورة.

3. 1. 4. 1. 3. المطلب الثالث: الكشف عن المعاني والبيان في السورة.

2. 4. المبحث الثاني: أثر التناسب والترتيب في الكشف عن وجوه الإعجاز في العصر الحديث.

1. 2. 4. 2. 1. المطلب الأول: الإعجاز الطبّي في آيات السورة.

2. 2. 4. 2. 2. المطلب الثاني: الإعجاز الحسابي أو العددي في السورة.

3. 2. 4. 2. 3. المطلب الثالث: الإعجاز التاريخي في آيات السورة.

5. الخاتمة.

6. النتائج والتوصيات.

1. الفصل التمهيدي: التعريف بمفردات عنوان الرسالة.

1.1. المبحث الأول: التعريف بعلمي التناسب والترتيب وبيان أهميتهما.

1.1.1. المطلب الأول: التعريف بعلم التناسب.

إذا أردنا الوصول إلى مفهوم المناسبة عند أهل علوم القرآن – رحمهم الله تعالى- ، فينبغي توضيح معناها عند أهل اللغة وتوضيح أقوالهم فيما يخصها.

التناسب عند اللغويين:

إذا نظرنا إلى أهل اللغة وهم يعرفون معنى المناسبة، يتبين لنا أنها اجتازت فترات مختلفة، فمثلاً الفراهيدي الخليل بن أحمد: بيّن من خلال ما جاء به من استعمالات "النون، والسين، والباء" عند العرب معاني ثلاثة:

- 1- ما كان في القرابات مثل: قولهم: فلان نسيبي، وهؤلاء أنسبائي، وهذا رجلٌ نسيبٌ منسوبٌ؛ أي: ذو حسبٍ ونسبٍ، والنسبة مصدر الانتساب.
- 2- والنسيب في الشعر ما كان نسيباً، وشعر منسوب، وجمعه: مناسيب وهو الشعر في النساء.

والنيسب والنيسبان: الطريق المستدق الواضح كطريق النمل والحية، وطريق حمر الوحش إلى المورد وهو طريق واحدة (1).

وانفرد الأزهري بقوله: "والنسب يكون بالأبء، ويكون بالبلاد، ويكون بالصناعة" (2).

(1) الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، العين، باب النون والسين والباء، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، (بغداد، دار ومكتبة الهلال، 1985م) ج7، ص272.
(2) محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت370هـ)، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ط1) ج13، ص13.

وإذا عُذنا إلى أصل الكلمة: (مناسبة) أو (تناسب) نجد أنها قد أخذت من النَّسبِ أو النَّسْبَةِ. وأن مادة الكلمة تعبر عن معان عدة ترجع في الجملة إلى معنى التشابه والتقارب والاتصال (1).

يظهر لنا مما تقدم أن النسبة معناها الاتصال والترابط والتقارب؛ لأن النسب هو الأصل في الاتصال والتواصل بين بني البشر، كما الشعر فيما يخص النساء سُمي نسبياً لاتصاله بهن، وكذا سُمي نسبياً الطريق المستقيم الواضح لعدم اعوجاجه.

التناسب في الاصطلاح:

ذكر الزركشي عن القاضي أبو بكر بن العربي (2) قوله: "هو ارتباط أي القرآن بعضها ببعض؛ حتى تكون الكلمة الواحدة، متسقة المعاني منتظمة المباني" (3).

ولما كان التناسب بمعنى المناسبة فقد عرفه البقاعي بأنه: "علم تُعرف منه علل الترتيب؛ وموضوعه: أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته من حيث الترتيب؛ وثمرته: الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب" (4)، وهذا المعنى العام.

أما علم مناسبات القرآن الكريم فقد عرفه البقاعي أيضاً بأنه: "علم تُعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه الحال وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك

(1) ينظر بتصريف: محمد بن مكرم، ابن منظور، (ت711هـ)، لسان العرب، مادة نسب، (بيروت، دار صادر، ط1)، ج1، ص 755-756.

(2) محمد بن عبد الله المعافري، المالكي، أبو بكر بن العربي، (ت543هـ)، قاضٍ، من حفاظ الحديث. ولد في إشبيلية، ورحل إلى المشرق، وبرع في الأدب، وبلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين. وصنف كتباً في الحديث والفقه والأصول والتفسير والأدب والتاريخ له: "أحكام القرآن"، و"عارضة الأحوذ في شرح الترمذي"، و"وقانون التأويل"، و"الناسخ والمنسوخ"؛ ينظر: أحمد بن محمد الأندروي، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، (المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1997م، ط1)، ص180-181.

(3) أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (بيروت، دار المعرفة، 1391هـ)، ج1، ص36.

(4) إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت885هـ)، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، (القاهرة، دار الكتاب الإسلامي)، ج1، ص5.

معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من النحو"⁽¹⁾.

ومن التعريفات السابقة يظهر للباحث؛ أنّ ثمة اتصالاً وثيقاً بين التعريف اللغوي والاصطلاحي، إذ اتفقا تشابهاً ومشاكلَةً من حيث اللغة؛ وبتشابه المعاني واتساقها من حيث المناسبة، فالمناسبة هي الاتصال الملموس بين الآيات والسور الموصل إلى أنّ القرآن الكريم جميعه نص واحد، أي آية منه توصل إلى الأخرى، وأي سورة منه توصل إلى ما يليها، وهذا من بدايته إلى نهايته، وبناء على ما ذكر نفهم أن المناسبة القرآنية تؤدي إلى تقييد الكلام بعضه ببعض من جانب الألفاظ والمعاني كلها.

(1) المصدر السابق، ج1، ص6.

2. 1. 1. المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وفوائده.

أولاً: أهمية علم المناسبات

يعد علم المناسبات من العلوم المهمة في تفسير القرآن العظيم والتبيين عن إعجازه، وقد أوضح جمع من العلماء هذه الأهمية.

فروي عن مسلم بن يسار (1) أنه قال: إذا أخبرت عن الله خبراً فتمهل حتى ترى ما قبله وما بعده (2)، وكان الإمام أبو بكر النيسابوري (3) -رحمه الله- يعيب على علماء بغداد افتقارهم لعلم المناسبة وعدم معرفتهم به (4).

وقال الرازي -رحمه الله-: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط" (5)، وقال الزركشي: "واعلم أن المناسبة علمٌ شريف، تُحزر به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول" (6).

ويرى الباحث أنه لولا أهمية هذا العلم الجليل في الكشف عن إعجاز وخبائيا هذا الكتاب العظيم؛ لما اهتم به الكثير من العلماء، ولما عاب بعضهم على بعض لعدم معرفتهم به.

(1) هو مسلم بن يسار أبو عبد الله البصري، القدوة، الفقيه، الزاهد، أبو عبد الله البصري، مولى بني أمية، روى عن: ابن عباس، وابن عمر، وغيرهم، حدث عنه: محمد بن سيرين - وهو من طبقتة - وقتادة، وآخرون؛ ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، (مؤسسة الرسالة، 1405 هـ - 1985 م، ط3) ج4، ص410.

(2) ينظر بتصرف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت774 هـ)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ - 1999م، ط2) ج1، ص13.

(3) هو محمد بن حمدون بن خالد أبو بكر النيسابوري، الحافظ، الثبت، المجود، سمع: محمد بن يحيى الذهلي، وعيسى بن أحمد العسقلاني، وآخرون، فأكثر وأتقن، وجمع فأوعى، قال الحاكم: كان من الثقات الأثبات الجوالين في الأقطار، عاش سبعا وثمانين سنة؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج15، ص61.

(4) ينظر بتصرف: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص36؛ وينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974 م)، ج2، ص350.

(5) أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (ت606هـ)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420هـ، ط3) ج10، ص110.

(6) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج1، ص35.

ثانياً: فوائد علم المناسبة.

لعلم المناسبة فوائد ومزايا كثيرة، إذ هي تتصل بموضوع البحث عن جلاء معاني القرآن العظيم وتفسيره، والكشف عن أسرارهِ وإعجازه، لذلك سنذكر أهم الفوائد:

1. إظهار ترابط القرآن.

من أهم ثمرات علم المناسبات أنه يبحث عن إظهار ما بين أجزاء القرآن من تلاحم وثيق، ويجعل أجزاء الحديث بعضها ممسكاً برؤوس بعض فيعزز بذلك الترابط ويصبح التأليف مثاله مثال البنيان القويم المتناسب (1).

2. المساعدة على التفسير والتفضيل بين الآراء.

من فوائد المناسبة أنها من أجلّ الدلائل المبيّنة لرغبة المتحدث، فمن أغفله غلط في مثيله وغالط في مناظراته، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ (الدخان:49)، كيف ترى مجرى الآية يشير إلى أنه الدليل الحقيق (2).

والمفسرون في بعض الأحيان يقدمون ذكر المناسبة بين الآيات على إدراك سبب النزول، وخاصة إذا كانت المناسبة هي مبيّنة لنظم الكلام، وفي هذا يقول الزركشي: إذا كان وجه المناسبة لا يتوقف على سبب النزول فالأولى تقديم وجه المناسبة (3).

(1) ينظر: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، ج1، ص36؛ وينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج3، ص371.

(2) ينظر بتصرف: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، ج2، ص201؛ وينظر: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت276هـ)، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية) ص119.

(3) ينظر: المصدر السابق، ج1، ص34.

3. الكشف عن جوانب في إعجاز القرآن ووجوه بلاغته.

المتأمل في لطائف نسق سور القرآن وآياته، وفي روائع تنظيمها يتضح له أن القرآن باعثة الحكيم الخبير، وأنه معجز للخلق في كل ذلك. وهذا ما أكدته الرازي بقوله: إن القرآن كما أنه معجز بحسب بلاغة خطابه ورفعة دلالاته، فهو معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته⁽¹⁾.

والذي نراه أن فوائد علم المناسبات كثيرة وعديدة، يشق حصرها وتعقبها، ولكنها جميعها متعلقة بموضوع إظهار معاني القرآن وتفسيره، والكشف عن أسرارها، مما يجعله أصلاً مهماً في التفسير والإعجاز.

(1) ينظر: الرازي، التفسير الكبير، ط3، ج7، ص106، عند تفسيره للآية 285 من سورة البقرة.

3. 1. 1. المطلب الثالث: التعريف بعلم الترتيب وما يتعلق به.

الترتيب لغة:

قال المرسي⁽¹⁾: هو وضع كل شيء في درجته، وهو من رتب الشيء يُرتب رتبا ورتوبا، وترتب رسخ فلم ينتقل، ورتبه: أكده، وحياة راتبة؛ مستقرة باقية⁽²⁾.

قال الأصمعي⁽³⁾: "المرتبة: المرقبة، وهي أعلى الجبل"⁽⁴⁾. وقال الخليل: المراتب في الجبل والصحاري، وهي الدلائل التي يرتب فيها المخبرون والراصدون، تقول: رتبت الشيء ترتيباً، ورتب الشيء يرتب رتوباً، أي رسخ، يقال: رتب رتوب الكعب، أي استقام استقامة. وحكم راتب، أي مستقر⁽⁵⁾.

الترتيب اصطلاحاً:

قال السيوطي - رحمه الله -: هو أن ينقل صفات المشار إليه على تنظيمها في الفطرة الخلقية ولا يضع فيها نعتاً إضافياً، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا﴾ (غافر: 67)، وبقوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا﴾ (الشمس: 14)⁽⁶⁾.

-
- (1) ابن سيده أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، إمام اللغة، الضرير، صاحب كتاب (المحكم) في لسان العرب، وأحد من يضرب بذكائه المثل، هو إمام في اللغة والعربية، حافظ لهما، على أنه كان ضريراً، وقد جمع في ذلك جموعاً، وله مع ذلك حظ في الشعر وتصرف؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط3، ج18، ص144.
- (2) ينظر: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت: 458هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي (بيروت، دار الكتب العلمية، 1421 هـ - 2000م، ط1)، ج9، ص481؛ وينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط1، ج1، ص409.
- (3) الإمام العلامة الحافظ، حجة الأدب، لسان العرب، أبو سعيد عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع بن مظهر الأصمعي البصري، اللغوي الاخباري، أحد الأعلام. ينظر: الذهبي (ت 748هـ)، سير أعلام النبلاء، ط3 ج10، ص175.
- (4) إسماعيل بن حماد الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (بيروت، دار العلم للملايين)، ج1، ص336.
- (5) ينظر: المصدر السابق، ج1، ص336.
- (6) ينظر بتصريف: السيوطي (ت911هـ)، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص308؛ وينظر: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، معترك الأقران في إعجاز القرآن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ - 1988م، ط1) ج1، ص302؛ وينظر: محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة (ت1150هـ)، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، (الإمارات، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، 1427هـ، ط1) ج6، ص223.

وكذلك ممكن أن يكون كوضع كل شيء في مكانه ورتبته، كأداء العبادة حسب رتبته في وقتها (1).

• ترتيب سور القرآن

اختلف العلماء في ترتيب سور القرآن الكريم، هل هو بتوقيف من النبي -ﷺ- أو باجتهاد من الصحابة -رضي الله عنهم-؟ بعد الإجماع على أن ترتيب الآيات توقيفي، والقطع بذلك. فاختلفوا بشأنه إلى ثلاثة أقوال:

القول الأول: أنها توقيفية من النبي -ﷺ-.

والقول الثاني: أنها اجتهادية من الصحابة في عهد عثمان -رضي الله عنه-.

والقول الثالث: أن بعضها توقيفي وبعضها اجتهادي، وسنتطرق إلى أدلة كل قول، ومن قال به.

القول الأول: أن ترتيب السور توقيفي:

اتجه قسم من العلماء إلى أن ترتيب السور توقيفي من النبي -ﷺ- أخذه عن جبريل -عليه السلام- عن رب العالمين، وليس للاجتهاد فيه أي نطاق، وأنه لم توضع السور في مكانها إلا وفق ما نزل به جبريل على النبي -ﷺ-، وأن ترتيب السور مساوٍ لترتيب الآيات؛ وعزا الألوسي (2) هذا القول للجمهور حيث قال: "وأما ترتيب السور ففي كونه اجتهادياً أو توقيفياً خلاف، والجمهور على الثاني" (3).

(1) ينظر بتصرف: محمد بن إبراهيم بن عبد الله التويجري، موسوعة الفقه الإسلامي، (بيت الأفكار الدولية، 1430 هـ - 2009 م، ط1) ج2، ص563.

(2) محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها. كان سلفي الاعتقاد، مجتهداً. تقلد الإفتاء ببلده سنة 1248 هـ وعزل، فانقطع للعلم، من كتبه (روح المعاني) في التفسير، تسع مجلدات كبيرة، وغيره كثير، توفي سنة (127 هـ)؛ ينظر: الزركلي، الأعلام، ط15، ج7، ص176.

(3) شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270 هـ)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1415 هـ، ط1) ج1، ص27.

وقال الكرمانى (1) في البرهان: تنظيم سور القرآن على هذا النحو هو عند الله تعالى في اللوح المحفوظ، على هذا التنظيم، وكان يعرض النبي -ﷺ- على جبريل ما انتلف عنده منه كل سنة، إلا في السنة التي توفي فيها عرضه مرتين (2).

واستدل أصحاب القول الأول بعدد من الأدلة، أهمها ما يأتي:

1. استدلوأ بحديث وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْفَعِ أَنَّ النَّبِيَّ -ﷺ- قَالَ: «أُعْطِيْتُ مَكَانَ التَّوْرَةِ السَّبْعَ، وَأُعْطِيْتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمَيِّنَ، وَأُعْطِيْتُ مَكَانَ الْإِنْجِيلِ الْمَثَانِي، وَفُضِّلْتُ بِالْمَفْصَلِ» (3).
- قال أبو جعفر النحاس: "فهذا الحديث يدل على أن التأليف من لفظ رسول الله -ﷺ- وهذا أصل من أصول المسلمين لا يسعهم جهله لأن تأليف القرآن من إعجازه ولو كان التأليف عن غير الله جل وعز ورسول الله -ﷺ- لسوعد بعض الملحدين على طعنهم" (4).
2. استدلوأ بتباين ترتيب قسم من السور المتناسقة في القرآن بأنها لم ترتب متتابعة، فلو كان الحكم اجتهادياً للوحظ فيه هذا الجانب، إذ الاجتهاد يقوم على ضم المتناسقات والمتطابقات بعضها على بعض، فسور المسبحات فصل بين سورها بالمجادلة، والمرتحة، والمنافقون. وسورة ﴿طسم﴾ الشعراء، و﴿طسم﴾ القصص لم يتابعا مع تطابقهما؛ بل عزل بينهما بسورة أقصر منها وهي ﴿طس﴾ النمل.

كما قال السيوطي: "مما يشير إلى أنه مقيد مخصوص كون آل حم-نسقت تتابعاً، وكذا- الطواسين-ولم تنسق-المسبحات-تتابعاً، بل فرق بين سورها وفُرز بين

(1) هو عبد الله بن يعقوب بن إسحاق الكرمانى، روى عن: يحيى بن بحر الكرمانى، صاحب حماد بن زيد، وعن محمد بن أبي يعقوب الكرمانى ولم يدركه، وعنه: أبو أحمد الحاكم، وأبو عبد الله بن مندة، وابن محمش، قيل: ولد سنة خمسين ومائتين؛ ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ط3، ج15، ص364.

(2) ينظر: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء ت505هـ)، أسرار التكرار في القرآن، المسمى: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (دار الفضيلة) ص68.

(3) رواه أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (مؤسسة الرسالة، 1421هـ-2001م، ط1) حديث رقم (16982) ج28، ص188؛ وسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت360هـ)، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2) حديث رقم (186) ج22، ص75؛ وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، فصل في فضائل السور والآيات، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ، ط1) حديث (2415) ج2، ص465.

(4) أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي النَّحَّاس (ت338هـ)، الناسخ والمنسوخ، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، (الكويت، مكتبة الفلاح، 1408هـ، ط1) ص482.

﴿طسم﴾ القصص بـ ﴿طس﴾ النمل؛ مع أنها أقل منهما ولو كان الترتيب اجتهادياً لجاءت المسبحات متتابعات، وأجلت طس عن القصص" (1).

والذي يراه الباحث ويميل إليه ما ذهب إليه البيهقي، وهو أن جميع السور ترتيبها توقيفي؛ إلا براءة والأنفال، ولا ينبغي أن يستدل بقراءة النبي -ﷺ- سوراً متتابعة على أن ترتيبها كذلك، وحينئذ فلا يرد حديث قراءته النساء قبل آل عمران، لأن ترتيب السور في القراءة ليس بواجب فلعله فعل ذلك لبيان الجواز (2).

القول الثاني: أن ترتيب السور اجتهادي:

ذهب جمهور من العلماء إلى أن ترتيب السور اجتهادي، اجتهد فيه الصحابة -ﷺ- في عهد عثمان -رضي الله عنه- ثم اتفقوا عليه، ولم يكن بتوقيف من النبي -ﷺ-، وممن قال إنه اجتهادي: الإمام مالك، وأحمد بن فارس (3)، والقاضي أبو بكر الباقلاني (4) في أحد أقواله، وذكره مكي بن أبي طالب القيسي (5) في تفسير سورة براءة، ونسبه ابن الزبير، والزرکشي، والسيوطي، وابن حجر العسقلاني لجمهور العلماء (6)، قال ابن فارس: "جُمع القرآن على ضربين: أحدهما تأليف السور، كتقديم السبع الطوال وتعقيبها بالمئين، فهذا الضرب هو الذي تولته الصحابة، وأما الجمع الآخر وهو جمع الآيات

(1) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص219.

(2) المصدر نفسه، ج1، ص219.

(3) أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين: من أئمة اللغة والأدب. قرأ عليه البديع الهمداني والصاحب ابن عباد وغيرهما من أعيان البيان. أصله من قزوین، وأقام مدة في همدان، ثم انتقل إلى الري وإليها نسبته. من تصانيفه (مقاييس اللغة) توفي سنة 395هـ. ينظر: الزركلي، الأعلام، ط5، ج1، ص193.

(4) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القسم، المعروف بالباقلاني البصري المتكلم المشهور، سكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره، وكان في علمه أوحده زمانه وانتهت إليه الرياسة في مذهبه، له كتاب (إعجاز القرآن) و(التقريب) توفي سنة 403هـ؛ ينظر: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر، 1971م) ج4، ص269.

(5) مكي أبو محمد بن أبي طالب بن محمد بن مختار القيسي، كان فقيهاً مقرئاً أديباً وله رواية وغلب عليه علم القرآن وكان من الراسخين فيه، حج ولقي بالمشرق جلة من الشيوخ وأخذ عنهم وصنف تصانيف كثيرة في علوم القرآن وغير ذلك منها: (الإيجاز) و(اللمع في الإعراب) توفي سنة 437هـ. ينظر: إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين اليعمري (ت 799هـ) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور، (القاهرة، دار التراث للطبع والنشر) ج2، ص343.

(6) أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (ت 708هـ)، البرهان في تناسب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، (المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1410هـ - 1990م) ص182؛ والزرکشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، ج1، ص257؛ والسيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج1، ص216.

في السور، فهو توقيفي تولاه النبي -ﷺ- (1)، ونقل ابن عطية (2) عن القاضي أبي بكر الباقلاني قوله: إن ترتيب السور التي هي عليه اليوم، إنما كان باختياره هو ومن كان معه من غير أن يتلقى أمراً من أحد وبمساهمة عثمان -رضي الله عنه- في ذلك، وقد أورد هذا مكي رحمه الله في تفسيره لسورة براءة، كما أورد أن ترتيب الآيات في السور وجعل البسمة في بدايات السور هو من فعل النبي -ﷺ- وعندما لم يأمر بذلك في بداية سورة براءة تركت بلا بسمة، وهذا جزء مما قيل في براءة (3). ثم قال: "وظاهر الآثار تدل على أن السبع الطوال والحواميم والمفصل كان مرتباً في زمن النبي -ﷺ-، وكان من السور ما لم يرتب؛ فذلك هو الذي رتب وقت كتابة المصحف" (4).

وقد استدلت أصحاب القول الثاني بعدد من الأدلة أبرزها:

1. ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: «صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَافْتَتَحَ الْبَقْرَةَ، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ، ثُمَّ مَضَى، فَقُلْتُ: يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ، فَمَضَى، فَقُلْتُ: يَرْكَعُ بِهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ، فَقَرَأَهَا، ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ، فَقَرَأَهَا، يَفْرَأُ مُتْرَسِلًا، إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ، وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ، وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ، ثُمَّ رَكَعَ، فَجَعَلَ يَقُولُ: -سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ-، فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ، ثُمَّ قَالَ: -سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ-، ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ، ثُمَّ سَجَدَ، فَقَالَ: -سُبْحَانَ رَبِّي الْأَعْلَى-، فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ» (5). فقرأ البقرة ثم النساء ثم آل عمران بدون الترتيب الذي في المصاحف.

(1) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، ج1، ص237. ومحمد عبد العظيم الزرقاني (ت: 1367هـ)، مناهل العرفان في علوم القرآن، (مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3)، ج1، ص353.

(2) عبد الحق بن غالب بن عبد الملك بن غالب بن تمام بن عطية، الإمام الكبير قدوة المفسرين، كان فقيها عارفا بالأحكام والحديث والتفسير، بارع الأدب، بصيرا بلسان العرب، واسع المعرفة وله يد في الإنشاء والنظم والنثر، وكان يتوقد ذكاء وله التفسير المشهور (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) توفي سنة 546هـ. ينظر: الأندروي، طبقات المفسرين، ط1، ص175-176.

(3) ينظر بتصريف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ)، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ، ط1)، ج1، ص49-50.

(4) المصدر نفسه، ج1، ص50.

(5) رواه مسلم في صحيحه، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ)، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل، حديث رقم (772)، ج1، ص536.

2. استدلوا بما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قُلْتُ لِعُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ: «مَا حَمَلَكُم أَنْ عَمَدْتُمْ إِلَى الْأَنْفَالِ وَهِيَ مِنَ الْمَثَانِي وَإِلَى بَرَاءَةَ وَهِيَ مِنَ الْمَيْنِ فَقَرَنْتُمْ بَيْنَهُمَا وَلَمْ تَكْتُبُوا بَيْنَهُمَا سَطْرًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَوَضَعْتُمُوهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ، مَا حَمَلَكُم عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ عُثْمَانُ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِمَّا يَأْتِي عَلَيْهِ الرَّمَانُ وَهُوَ يُنَزَّلُ عَلَيْهِ السُّورُ ذَوَاتُ الْعَدَدِ، فَكَانَ إِذَا نَزَلَ عَلَيْهِ الشَّيْءُ دَعَا بَعْضَ مَنْ كَانَ يَكْتُبُ فَيَقُولُ: ضَعُوا هَؤُلَاءِ الْآيَاتِ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا وَإِذَا نَزَلَتْ عَلَيْهِ الْآيَةُ فَيَقُولُ: ضَعُوا هَذِهِ الْآيَةَ فِي السُّورَةِ الَّتِي يُذَكَّرُ فِيهَا كَذَا وَكَذَا، وَكَانَتْ الْأَنْفَالُ مِنْ أَوَائِلِ مَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ وَكَانَتْ بَرَاءَةٌ مِنْ آخِرِ الْقُرْآنِ وَكَانَتْ قِصَّتُهَا شَبِيهَةً بِقِصَّتِهَا فَطَنَنْتُ أَنَّهَا مِنْهَا، فَقَبِضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّهَا مِنْهَا، فَمِنْ أَجْلِ ذَلِكَ قَرَنْتُ بَيْنَهُمَا وَلَمْ أَكْتُبْ بَيْنَهُمَا سَطْرًا بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، فَوَضَعْتُهَا فِي السَّبْعِ الطُّوْلِ» (1).

قال القاضي عياض (2): وهذا الحديث فيه إثبات لمن قال أن ترتيب السور اجتهاد من المسلمين عندما جمعوا المصحف، وأن هذا لم يكن من ترتيب النبي -صلى الله عليه وسلم- بل فوض لأُمَّته من بعده هذا الأمر، وقال: وهذا ما قاله مالك وفريق من العلماء، وانتقاه القاضي أبو بكر الباقلاني، وقال: هو أصح القولين مع احتمالهما (3).

(1) رواه أبو عبد الله أحمد بن حنبل، في مسنده، ط1، ج1، ص459؛ وأبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (ت 275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الصلاة، باب الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، (بيروت، صيدا، المكتبة العصرية)، حديث رقم (786) ج2، ص90؛ ومحمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت 279هـ)، سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، باب ومن سورة التوبة، حديث رقم (3086) (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ - 1975 م، ط2) ج5، ص272؛ وأبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (ت 303هـ)، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، كتاب فضائل القرآن، باب السورة التي يذكر فيها كذا، حديث رقم (7953)، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م، ط1) ج7، ص253.

(2) عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. من تصانيفه (الشفاء بتعريف حقوق المصطفى) و (ترتيب المدارك وتقريب المسالك في معرفة أعلام مذهب الإمام مالك) وغيرها، توفي سنة 544هـ؛ ينظر: اليعمرى، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج2، ص45.

(3) ينظر: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ط1، ج1، ص28.

القول الثالث: أن ترتيب السور كان بعضها توقيفياً وبعضها كان اجتهادياً:

اتجه قسم من العلماء إلى أن ترتيب السور منها ما هو توقيفي، ومنها ما هو

اجتهادي، فأما ما وردت فيه أدلة على ترتيبه قلنا إنه توقيفي، وأما الذي لم يرد فيه دليل قلنا إن ذلك تركه النبي -ﷺ- لاجتهاد الصحابة، ونسب ابن عاشور هذا القول للجمهور⁽¹⁾، قال الزركشي: اتجه ابن عطية إلى أن غالبية السور حدث أن عرف ترتيبها في حياته -ﷺ-، كالسبع الطوال، والحواميم، والمفصل، وأن ما غير ذلك ربما يكون قد أسند الأمر فيه إلى الأمة بعده ليجتهدوا بشأنه⁽²⁾، وقال أبو جعفر بن الزبير⁽³⁾: والذي يبدو للناظر صواب ما توجه إليه في أغلب مما نص عليه ابن عطية ويظل قسم من السور يحتمل يقع فيها الخلاف أو يكون وقع⁽⁴⁾.

وقال السيوطي في الاتقان: ولعل ما ذهب إليه البيهقي هو الذي ترتاح له النفس، وهو أنه استثنى براءة والأنفال، أما باقي السور فترتيبها توقيفي. وقد أيد هذا القول بقوة الشيخ عبد العظيم الزرقاني في كتابه (مناهل العرفان) فقال: ولعله أفضل الأقوال لأنه قد اتجه إليه أشهر العلماء⁽⁵⁾. وقال ابن العربي⁽⁶⁾ بعد أن ذكر حديث عثمان: من هذا كله يتبين لنا أن تأليف القرآن وجدّ منزلاً من عند الله، وأن تأليفه من تنزيله، يوضحه

(1) قال: ((أن الجمهور جزموا بأن كثيراً من السور كان مرتباً في زمن النبي ﷺ)) مقدمة التحرير والتنوير، ج1، ص88.

(2) ينظر بتصريف: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، ج1، ص257.

(3) أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم، العلامة أبو جعفر الأندلسي الحافظ النحوي ولد سنة 627هـ وتلا بالسبع على أبي الحسن الشاري وسمع منه، وجمع وصنف وحدث بالكثير وصار علامة عصره في الحديث والقراءة وله ذيل على (تاريخ ابن بشكوال)، و (البرهان في تناسب سور القرآن)، قال أبو حيان كان محرر اللغة، وكان أفصح عالم رأيتُه وتفقه عليه خلق، وتصدر لإقراء كتاب الله تعالى وإسماع الحديث وتعليم العربية وتدرّيس الفقه عاكفاً على ذلك عامة نهاره مثابراً على إفادة العلم ونشره انفراداً بذلك وصارت الرحلة إليه وهو من أهل التجويد والإتقان عارفاً بالقراءات حافظاً للحديث، وتوفي في ثاني عشر ربيع الأول عام 708هـ؛ ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، (حيدر اباد، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/ 1972م، ط2) ج1، ص96-97.

(4) ينظر: الثقيفي، البرهان في تناسب سور القرآن، ص185.

(5) ينظر بتصريف: الزرقاني، مناهل العرفان في علوم القرآن، ط3، ج1، ص356.

(6) هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد الإمام أبو بكر بن العربي المعافري الأندلسي الإشبيلي، سافر إلى بغداد وصحب فيها العديد من العلماء والأدباء، فأخذ عنهم الفقه والأصول، وقيد الشعر، واتسع في الرواية، وأتقن مسائل الخلاف والأصول والكلام على أئمة هذا الشأن من هؤلاء وغيرهم، وتصانيفه كثيرة حسنة مفيدة منها: (أحكام القرآن) وكتاب (المسالك في شرح موطأ مالك) توفي سنة 543هـ؛ ينظر: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي (ت 945هـ)، طبقات المفسرين، (بيروت، دار الكتب العلمية) ج2، ص170.

النبي -ﷺ- لأصحابه، ويُفصِّله لخطأه، وينظمه على أبوابه، باستثناء هذه السورة فلم يبين لهم بشأنها شيئاً، ليستبين الأنام أن الله يصنع ما يريد، ويتقن ما يرغب ويشاء، ولا يُستخبر عن ذلك جميعه، ولا يُحتج عليه، ولا يحاط بعلمه إلا بما أبدى منه إلى الخلق، وأبانه بالظهور. وأشار بذلك إلى أن القياس أساس الدين، كما فعل عثمان وأعلام الصحابة -رضي الله عنهم- كيف لجؤوا إلى قياس المثل عند افتقار النص، ولاحظوا أن ما اشتملت عليه سورة براءة مماثل لما في سورة الأنفال، فألصقوها بها، فإذا كان سبحانه قد وضَّح دخول القياس في تأليف القرآن، فما بالك بباقي الأحكام؟⁽¹⁾

وقد اختلف المتكلمون بهذا الرأي في السور التي ورد ترتيبها عن توقيف والسور التي جاء ترتيبها عن اجتهاد، فمنهم من جزم على أن الاجتهاد إنما كان في سورة التوبة والأنفال فقط، مثل البيهقي والسيوطي وابن العربي، ومنهم من لم ينص على ذلك لكنه لم يخص غيرها، منهم ابن عطية وابن الزبير وابن حجر.

والذي يظهر للباحث ويميل إليه؛ مع تفاوت آراء العلماء في ذلك هو ترجيح القول بأن سور القرآن كلها توقيفية والله أعلم، وذلك لقوة أدلة أصحاب القول الأول ووضوحها، وذلك لورود أحاديث كثيرة عن النبي -ﷺ- تشير إلى الترتيب الذي في المصاحف اليوم، منها قوله -ﷺ-: «أقرءوا الزُّهْرَاوَيْنِ الْبَقْرَةَ، وَسُورَةَ آلِ عِمْرَانَ»⁽²⁾. وعن عبد الرحمن ابن يزيد قال: «سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَالْكَهْفِ، وَمَرْيَمَ: إِنَّهُنَّ مِنَ الْعِتَاقِ الْأُولَى»⁽³⁾. وكذلك بما ورد عن النبي -ﷺ-: «كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ جَمَعَ كَفَّيْهِ، ثُمَّ نَفَثَ فِيهِمَا فَفَرَأَ فِيهِمَا: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ

(1) ينظر بتصرف: القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشيلي المالكي (ت 543هـ)، أحكام القرآن، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م، ط3) ج2، ص446.
(2) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة، حديث رقم (804)، (بيروت، دار إحياء التراث العربي) ج1، ص553؛ ورواه الحاكم في مستدركه، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: 405هـ)، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، كتاب التفسير، باب ومن سورة آل عمران، حديث رقم (3135)، (بيروت، دار الكتب العلمية، 1411هـ - 1990م، ط1)، ج2، ص315.
(3) رواه البخاري في صحيحه، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، (ت256هـ)، صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، حديث رقم (4708)، (دار طوق النجاة، 1422هـ، ط1)، ج6، ص82.

وَقُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ثُمَّ يَمْسُحُ بِهِمَا مَا اسْتَطَاعَ مِنْ جَسَدِهِ، يَبْدَأُ بِهِمَا عَلَى رَأْسِهِ وَوَجْهِهِ
وَمَا أَقْبَلَ مِنْ جَسَدِهِ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ» (1).

وأيضاً مما يُثبت أن ترتيبه توقيفي، أن جمع المصحف الذي وقع في عهد أبي
بكر - رضي الله عنه -، وأيضاً في عهد عثمان - رضي الله عنه -، لم يكن لترتيب الآيات أو السور، وإنما جرى
لجمع القرآن في مصحف واحد في عهد أبي بكر، ونسخه في عدد من المصاحف في
عهد عثمان، فلو كان ثمة اجتهاد متعلق بترتيب سور القرآن أو غير ذلك لوصل إلينا،
كما وصل إلينا ما هو دونه بكثير.

(1) رواه البخاري في صحيحه، حديث رقم (5017) ج6، ص190.

2. 1. المبحث الثاني: التعريف بسورة الكهف وأهدافها وأهم موضوعاتها.

1. 2. 1. المطلب الأول: تعريفات عامة بالسورة.

سورة الكهف هي السورة الثامنة عشرة في ترتيب المصحف الشريف، وهي تسبق سورة مريم وتلحق سورة الإسراء، وتتوسط السورة القرآن الكريم، فهي تقع في الجزأين الخامس عشر والسادس عشر.

وترتيب نزولها قال الزمخشري: "إنها نزلت بعد الغاشية"⁽¹⁾.

وذكر السخاوي: "وقال ابن عباس: نزلت الكهف بمكة بين ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ والنحل، وكذلك قال الحسن وعكرمة"⁽²⁾.

قال ابن عاشور: "نزلت بعد سورة الغاشية وقبل سورة الشورى، وهي الثامنة والستون في ترتيب نزول السور عند جابر بن زيد"⁽³⁾.

وعدد آياتها مئة وخمس آيات في المديين والمكي، وست في الشامي، وعشر في الكوفي، وإحدى عشرة في البصري"⁽⁴⁾.

وذكر أبو عمرو الداني⁽⁵⁾: أن الاختلاف وقع في إحدى عشرة آية:

الأولى: ﴿وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ (الكهف: 13) لم يعدها الشامي وعدها الباقون.

الثانية: ﴿مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (الكهف: 22) عدها المدني الأخير ولم يعدها الباقون.

الثالثة: ﴿إِنِّي فَأَعْلَمُ ذَلِكَ غَدًا﴾ (الكهف: 23) لم يعدها المدني الأخير وعدها الباقون.

(1) أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: 538هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1407هـ، ط3)، ج2، ص657.

(2) علي بن محمد بن عبد الصمد الهمداني المصري الشافعي، أبو الحسن، علم الدين السخاوي (ت 643هـ)، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: د. مروان العطيّة، د. محسن خرابة، (بيروت، دار المأمون للتراث، 1418هـ-1997م، ط1) ص56.

(3) محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393هـ)، التحرير والتنوير، (تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م) ج15، ص242.

(4) عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت 444هـ)، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري حمد، (الكويت، مركز المخطوطات والتراث، 1414هـ-1994م، ط1) ص179.

(5) الحافظ الإمام شيخ الإسلام أبو عمرو عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر الأموي، القرطبي المقرئ صاحب التصانيف: وعرف بالداني لسكناه بدانية، ذكر بعض الشيوخ أنه لم يكن في عصره ولا بعد عصره أحد يضاهيه في حفظه وتحقيقه، وله مائة وعشرون مصنفاً، توفي سنة 444هـ؛ ينظر: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ)، تذكرة الحفاظ (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م، ط1) ج3، ص212.

الرابعة: ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ (الكهف: 32) لم يعدها المدني الأول والمكي وعدها الباقون.

الخامسة: ﴿أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا﴾ (الكهف: 35) لم يعدها المدني الأخير والشامي وعدها الباقون.

السادسة: ﴿مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا﴾ (الكهف: 84) لم يعدها المدني الأول والمكي وعدها الباقون.

السابعة والثامنة والتاسعة: ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ وقوله: ﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف: 85، 89، 92) عدهن الكوفي والبصري ولم يعدهن الباقون.

العاشرة: ﴿عِنْدَهَا قَوْمًا﴾ (الكهف: 86) لم يعدها الكوفي والمدني الأخير وعدها الباقون.

الحادية عشر: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف: 103) لم يعدها المدنيان والمكي وعدها الباقون.

وقيل: كلمها ألف وخمس مئة وسبع وسبعون كلمة، وحروفها ستة آلاف وثلاث مئة وستون حرفاً⁽¹⁾.

1. مكان نزولها:

السورة مكية على رأي جميع المفسرين من غير اختلاف بينهم، وثمة رأي عن إحدى الفرق أن أولها نزل بالمدينة إلى قوله تعالى: ﴿جُرُزًا﴾ (الكهف: 8)، وكذلك روي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة، كما أنه ثمة رواية عن ابن عباس وقتادة على أنها فيها آية مدنية هي قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ﴾ (الكهف: 28).

(1) المصدر السابق، ص 179.

كما روي عن مقاتل أنه من بداية السورة إلى قوله تعالى: ﴿صَعِيدًا جُرُزًا﴾ نزلت بالمدينة، وأيضاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ (الكهف: 107) الآيتان مدنية، أما باقي السورة فمكي، إلا أن الرأي الأول على أنها مكية هو الأصح، بدليل ما ذكره القرطبي في تفسيره "وهي مكية في قول جميع المفسرين" (1).

2. فضائل السورة:

استهلّت السورة المباركة بالتمجيد على تنزيل الكتاب، وأدخل فيه تحذير المعارضين الذين ادّعوا أنّ لله ولداً، وفي الوقت ذاته بشرى للمؤمنين، وتصبيراً لرسوله -ﷺ- عن أقوالهم.

- عن أبي الدرداء -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ» (2).

- وعن ابن مسعود -رضي الله عنه- قال: «بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْكَهْفُ وَمَرْيَمُ وَطَهَ وَالْأَنْبِيَاءُ: هُنَّ مِنْ الْعِتَاقِ الْأَوَّلِ، وَهُنَّ مِنْ تِلَادِي» (3).

- وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رضي الله عنه- أن النبي -ﷺ- قال: «إِنَّ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْكَهْفِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَضَاءَ لَهُ مِنَ النُّورِ مَا بَيْنَ الْجُمُعَتَيْنِ» (4).

(1) ينظر بتصريف: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، ج3، ص494؛ وينظر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت 597هـ)، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، (بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1407هـ - 1987م، ط1) ج3، ص63؛ وينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671 هـ)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، (المملكة العربية السعودية، الرياض، دار عالم الكتب، 1423 هـ / 2003 م) ج10، ص346.

(2) أخرجه مسلم، مصدر سابق، حديث رقم (809) ج1، ص555.

(3) أخرجه أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت 235هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق: كمال يوسف الحوت، كتاب الأوائل، باب (أول ما فعل ومن فعله)، حديث رقم (35857)، (الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ، ط1) ج7، ص258.

وقوله: (إنهن من العتاق) جمع عتيق: وهو القديم، أو هو كل ما بلغ الغاية في الجودة، وقوله: (هن من تلاميذ) أي: مما حفظ قديماً، والتلاد: قديم الملك، ومراد ابن مسعود: أنهن من أول ما تعلم من القرآن، فتح الباري، 388/8.

(4) أخرجه الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، كتاب التفسير، (تفسير سورة الكهف) حديث رقم (3392)، ط1، ج2، ص399؛ وأحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر البيهقي، سنن البيهقي الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، كتاب الجمعة، باب (ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها) حديث رقم (5792)، (مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، 1414هـ - 1994م)، ج3، ص249.

- وَعَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ - رضي الله عنه - قَالَ: «كَانَ رَجُلٌ يَقْرَأُ سُورَةَ الْكَهْفِ وَإِلَى جَانِبِهِ حِصَانٌ مَرْبُوطٌ بِشَظْطَيْنِ فَتَغَسَّنَتْهُ سَحَابَةٌ فَجَعَلَتْ تَدْنُو وَتَدْنُو وَجَعَلَ فَرَسُهُ يَنْفِرُ فَلَمَّا أَصْبَحَ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ تِلْكَ السَّكِينَةُ تَنْزَلَتْ بِالْقُرْآنِ» (1).

2.2.1. المطلب الثاني: أهداف السورة.

تسعى السورة بصورة جلية إلى إظهار عدة أهداف منها:

أ- **تصحيح الاعتقاد:** والسورة المباركة أقرت ذلك في أولها وآخرها وأماكن عدة في مجرياتها ففي البدء ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَا كَثِيرٌ فِيهِ آيَاتٌ لِلَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا * مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: 1-5).

وفي النهاية ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: 111).

وهكذا تلائم الابتداء والانتهاج في إشهار الوحدانية، وتقبیح الشرك، وإقرار الوحي (2).

ب- **تنقيح طريق التفكير والتأمل:** ويتكشف ذلك بوضوح من خلال إدانة ادعاءات المشركين الذين يتكلمون بما ليس لهم به علم من غير دليل، ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا (4) مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: 4-5)، وأصحاب الكهف يقولون: ﴿هُؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ (الكهف: 15).

(1) أخرجه البخاري، مصدر سابق، حديث رقم (4724) وقوله بشظطين: تثنية شظن وهو الحبل، ج4، ص 1914؛ وأبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغدادي الشافعي (المتوفى: 516هـ)، شرح السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، كتاب فضائل القرآن، باب (فضل سورة الكهف) حديث رقم (1206)، (دمشق، المكتب الإسلامي، 1403هـ - 1983م، ط2)، ج4، ص470.

(2) ينظر بتصرف: مصطفى مسلم، مباحث في التفسير الموضوعي، (دار القلم، 1426هـ-2005م، ط4)، ص175.

ج- يجب على الإنسان أن يتكلم بما عنده من علم ولا يتعدى إلى ما لا علم له به: فأصحاب الكهف عندما تساءلوا عن مدة لبثهم في الكهف يكلون أمرهم لله سبحانه: ﴿قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ﴾ (الكهف:19).

د- تنقية المبادئ والمفاهيم من خلال ميزان الاعتقاد: لأن السورة تُرجع المبادئ الحقّة إلى الإيمان والعمل الصالح، ويظهر ذلك جلياً في عدة مواضع من السورة كقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا* وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (الكهف: 7-8)، إذ بيّنت السورة الكريمة أن كل ما على الأرض من زينة إنما وُجد للابتلاء والاختبار وفي النهاية هو ذاهب وزائل، ولهذا ناشد نبيه -ﷺ- أن يتحمل مع أهل الإيمان غير مكترث لزخارف الدنيا وزينتها ومن غفل عن المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف: 28)⁽¹⁾.

والذي نراه أنّ هدف السورة هو كيفية التعامل مع الفتن وتمييز القيم الصحيحة فيها، من خلال عرض أحوال من سبق وتعاملهم مع الفتن، وكيف صورت لنا تمكين الله سبحانه وتعالى لأصحاب الكهف.

(1) ينظر بتصرف: سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي (ت 1966م)، في ظلال القرآن، ج5، ص50.

3. 2. 1. المطلب الثالث: أهم الموضوعات التي اشتملت عليها السورة.

أ- ابتدأت السورة بوصف الكتاب بأنه لا اعوجاج فيه ولا اختلاف، جاء محذراً ومنذراً وبشيراً وهادياً ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (الكهف: 1-2).

ب- قدرة الله سبحانه وتعالى التي نبهت ودلَّت عليها ما في الأرض من زينة وبهاء وروعة ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا﴾ (الكهف: 7).

ج- تثبيت عنصر الاعتقاد وقواعد الإيمان، كالإيمان بالبعث والحشر والعرض والوقوف بين يدي الله سبحانه ﴿وَعَرِّضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (الكهف: 48).

د- القصص القرآني وما تمتع به من أسلوب بديع في تثبيت قلوب المؤمنين على ما هم فيه، والتي تحدثت عنها السورة الكريمة وهي من روائع قصص القرآن وهي: (قصة أهل الكهف، وقصة موسى مع الخضر، وقصة ذي القرنين).

هـ- أسلوب ضرب الأمثال، والذي استخدمته السورة لتبين أن اليقين لا يتوقف على المال والسيادة، كصاحب الجنتين الذي استشهدت به الآيات البيّنات والذي كثر واغتر بماله إلى أن جاء أمر الله وأصبح يقلب كفيه على جنته التي أصبحت خاوية على عروشها قال تعالى: ﴿وَأَضْرَبُ لَهُمْ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زُرْعًا﴾ (الكهف: 32).

كما ضربت لنا الآيات مثل الحياة الدنيا وما يأتي بعدها من اندثار واضمحلال، والتي جرى خلف زينتها الكثير من الناس من غير دراية منهم أنها إلى زوال قال سبحانه:

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ فَأَخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ (الكهف:45)⁽¹⁾.

وهناك جزئيات أخرى اشتملت عليها سورة الكهف لم نتطرق لها، لأنها جاءت مفصلة في غير سورة، كقصة آدم عليه السلام وغرور إبليس لعنه الله.

ويرى الباحث ثمة حكمة خفية تكمن في بداية السورة ونهايتها؛ وكأن حكم القرآن لا تنقضي وعجائبه لا تنتهي، لينبهنا سبحانه أن العصمة من الفتن لا تكون إلا بالتمسك بهذا القرآن.

(1) ينظر بتصرف: د: وهبة بن مصطفى الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، (دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418هـ، ط2) ج15، ص 197-199؛ وينظر: د: عبد الحي الفرماوي، أبرز موضوعات سورة الكهف، (موقع إسلاميات) <http://islamiyyat.3abber.com/post/230493>.

3. 1. المبحث الثالث: التعريف بالإعجاز، ووجوه الإعجاز في القرآن.

1. 3. 1. المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغةً واصطلاحاً.

الإعجاز لغة:

الإعجاز من العجز ويأتي بمعانٍ عدة، يأتي بمعنى الضعف والقصور عن الشيء، جاء في العين: (عجز) "أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، والعجزُ نقيض الحزم، وَعَجَزَ يَعْجِرُ عَجْزاً فهو عاجزٌ ضعيفٌ".

"والعجوز: المرأة الشبيخة، ويُجمَعُ عجائز، والفعل: عجزت، وعجزت تعجز عجزاً، وعجزت تعجيزاً، والتخفيف أحسن، ويقال للمرأة: اتقي الله في شيبتك، وعجزك، أي: حين تصيرين عجوزاً، وعجز فلان: حين ذهب فلم يُقدَرِ عليه، وبهذا التفسير: ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الشورى: 31) (1).

قال ابن فارس: "العين والجيم والزاي أصلان صحيحان، يدلُّ أحدهما على الضَّعْفِ، والآخر على مؤخَّرِ الشيء، فالأول عَجَزَ عن الشيء يعجز عَجْزاً، فهو عاجزٌ، أي: ضَعِيفٌ، وقولهم: إِنَّ الْعَجْزَ نَقِيضُ الْحَزْمِ فَمَنْ هَذَا؛ لَأَنَّهُ يَضْعُفُ رَأْيُهُ" (2).

ومعنى الإعجاز التباين والتفوق، يقال أعجزني فلان، أي: غلبني (3)، وقال الليث (4): "أعجزني فلان، إذا عجزتَ عن طلبه وإدراكه" (5).

"وَفِي كَلَامِ بَعْضِ الْحُكَمَاءِ: (لَا تَدَبَّرُوا أَعْجَازَ أُمُورٍ قَدْ وَلَّتْ صُدُورَهَا)، يَقُولُ: إِذَا فَاتَكَ الْأَمْرَ فَلَا تُتْبِعْهُ نَفْسَكَ مَتَحَسِّراً عَلَى مَا فَاتَ، وَتَعَزَّ عَنْهُ مَتَوَكِّلاً عَلَى اللَّهِ" (6).

(1) الفراهيدي، العين، ج1، ص215؛ وابن منظور، لسان العرب، ط3، ج5، ص369.
(2) أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (395هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (دار الفكر، 1399هـ - 1979م) ج4، ص232.
(3) ينظر: الأزهرى، تهذيب اللغة، ط1، ج1، ص219.
(4) هو: الليث بن نصر بن سيار الخراساني، النحوي، اللغوي، صاحب الخليل، أخذ عنه النحو واللغة، وأملى عليه ترتيب كتاب العين، وروي عن إسحاق بن راهويه قال: كان الليث رجلاً صالحاً، أخذ عن الخليل أصول كتاب العين؛ ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادي (ت 817هـ)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، (دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م، ط1) ص242.
(5) المصدر نفسه، ج1، ص219.
(6) الأزهرى، تهذيب اللغة، ط1، ج1، ص219-220.

وجاء عند الراغب: "عجز الإنسان: مؤخره، وبه شبه مؤخر غيره، قال تعالى: ﴿كَأَنَّهُمْ
 أَعْجَازُ نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ﴾ (القمر:20)، والعجز: أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند
 عجز الأمر، أي: مؤخره، كما ذكر في الدبر، وصار في التعارف اسماً للقصور عن
 فعل الشيء، وهو ضد القدرة، قال تعالى: ﴿أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ﴾ (المائدة:31)، وأعجزت
 فلاناً وعجزته وعاجزته: جعلته عاجزاً، قال تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّهُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾
 (التوبة:2)، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾ (الشورى:31) (1).

الإعجاز اصطلاحاً:

والقرآن إنما غدا معجزاً لأنه أتى بأوضح العبارات في أجل نُظوم التدوين
 مشتملاً أنقى المفاهيم، من تنزيه له سبحانه عن الشريك، وحث إلى الامتثال له،
 وتوضيح بطريق عبادته، من إباحة ونهي، وإرشاد وتهذيب وأمر بجميل وزجر عن
 قبيح، وتوجيه إلى مكارم الأخلاق، ونهي عن مقابحها، جاعلاً كل شيء منها في منزلته
 التي لا يبصر شيء أنسب منه، ولا يبصر في جوهر اللب حكم أولى منه (2).

يقول الجرجاني -رحمه الله-: "هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع
 ما عداه من الطرق" (3).

وحد الإعجاز كما يقول الجرجاني: "هو أن يرتقي الكلام في بلاغته إلى أن يخرج عن
 طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته" (4).

والذي نراه أن القرآن هو المعجزة الخالدة، الذي يُبقي العقول قاصرة عن معرفة مراده،
 وكلما تقدم بنا الزمن تتضح فيه إعجازات عظيمة يطمئن لها القلب وتسكن إليها النفس.

(1) الحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني أبو القاسم (502هـ)، مفردات ألفاظ القرآن،
 (دمشق، دار القلم)، ج2، ص66.

(2) ينظر بتصرف: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي (ت 388هـ)،
 بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، (مصر، دار المعارف، 1976م، ط3) ص27.

(3) علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت 816هـ)، التعريفات، (لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ-
 1983م، ط1) ص31.

(4) المصدر نفسه، ص83.

* بداية ظهور مصطلح المعجزة:

لم يرد في القرآن الكريم ولا في السنة المطهرة مصطلح المعجزة، وإنما ظهر هذا المصطلح في وقت متأخر بعض الشيء عندما دَوَّنت العلوم ومنها علوم العقائد، في أواخر القرن الثاني الهجري وبداية الثالث، لذا نجد أن القرآن الكريم قد استعمل كلمة (الآية) في صدد إعطاء الدلائل للرسول -عليهم الصلاة والسلام- لمحاجة الأقوام، يقول تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأنعام: 109).

كما استعمل القرآن الكريم تارة لفظة (البينة) كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ﴾ (الأعراف: 73)، والبينة هي الدلالة الواضحة عقلية كانت أو حسية.

وتارة يستخدم القرآن الكريم لفظة (البرهان)، يقول تعالى: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأِيهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ (القصص: 32). والبرهان بيان للحجة وهو أوكد الأدلة ويقتضي الصدق لا محالة.

كما يأتي التعبير عن المعجزة أحيانا (بالسلطان)، قال تعالى: ﴿ثُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأَتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (إبراهيم: 10) ولعل اختيارهم لهذا المصطلح بدلا من مصطلح (الآية) والكلمات الأخرى لإزالة الدلالة المشتركة في الآية من القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿مَا نَنْسَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِئُهَا﴾ (البقرة: 106)، وبين الآية بمعنى العلامة البارزة الدالة على وجود الخالق سبحانه وتعالى ووحدانيته كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (آل عمران: 190)، وبين الآية بمعنى البناء العالي كما في قوله تعالى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ﴾ (الشعراء: 128)، وكذلك الخروج من الدلالات المشتركة في الكلمات الأخرى (1).

(1) مصطفى مسلم، مباحث في إعجاز القرآن، (دمشق، دار القلم، 1426 هـ - 2005 م، ط3) ص17.

2. 3. 1. المطلب الثاني: وجوه الإعجاز في القرآن.

قال القاضي عياض -رحمه الله-: وليُعلم أنّ القرآن العظيم يحمل في طياته الكثير من وجوه الإعجاز، وعلمها من ناحية إتقان محتواها في أربعة وجوه:

الوجه الأول: ما يتمتع به من بيان وفصاحة واختصار واندماج وحسن تأليف كلمه، هذه كلها جاءت خارجة عن عادة العرب، وذلك أنهم قد خُصوا من البلاغة والحكمة ما لم يتمتع به غيرهم من باقي الأمم، فكانوا أصحاب هذه المرتبة بما امتلكوه من حذاقة المنطق، وهذا من فضل الله عليهم أن جعل لهم ذلك فِطرة ونشأة وفيهم طبيعة.

الوجه الثاني: من إعجازه هيئة نسقه الخارق والمنهج المدهش المعارض لمناهج خطاب العرب ووسائل ترتيبها ونظمها الذي أتى عليه ووقفت مواضع آيه، وهو الذي لم يستطع أحد أن يأتي بجزء يسير منه ولا مثله، فوقفت الكلمات عنده ولم يسبقه ولم يأت بعده شبيه له، بل أصبحت عقولهم في حيرة وذهبت عبثاً أحلامهم ولم تحصل لهم هداية إلى مثله في جنس كلامهم، وكان أبعد مما وصفوه به من شعرٍ أو سحرٍ أو غيره.

الوجه الثالث: من إعجازه ما جاء به من الأخبار التي اشتملت على الأمور الغيبية التي لم تكن ولم تقع، فكانت كالوجه الذي جاء به، ودلائل ذلك فيه كثيرة منها: قوله تعالى مُخْبِرًا عن حال الروم: ﴿وَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَلَيْهِمْ سَيِّغُلْبُونَ﴾ (الروم:3)، وقوله تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ (النصر:2) إلى آخرها وغيرها الكثير من الأخبار، فكان جميع هذا كما قال وأنبا، فغلبت الروم فارس في بضع سنين، ودخل الناس في الإسلام أفواجاً.

الوجه الرابع: ما نقل به من أنباء القرون المتقدمة والأمم الزائلة والديانات المندثرة، من الذين كانوا لا يُعلم من أخبارهم شيء إلا أفراداً قللاً قد تعلموا جزءاً يسيراً من أنباء أسلافهم، فجاء النبي -ﷺ- فعرض أخبار من سلف على صورته ويورده كما حدث، وكأنه -ﷺ- قد عاشه، وهم يعلمون أنه أمي لا يقرأ ولا يكتب ولم يثلق أي تعليم

ولم يرغب عنهم، بل هو عاش في وسطهم أمام أنظارهم فعرفوا صدقه وصحة ما نقل، ولم يستطيعوا أن يكذبوا ما حدثهم به من قصص الأنبياء وغيرها(1).

وقفة ختامية مع الإعجاز: فما هم أئمة الكفر أنفسهم أحسوا بقدرة القرآن على القلوب وهو القدر المهيأ لهم لمعرفة إعجاز البيان، فقالوا لأتباعهم: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ﴾ (فصلت:26)، وذلك خشيةً من انتشار الروح التي أحسَّ بها الوليد بن المغيرة حين قال: "إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أصله لمورق، وأعلاه لمثمر، وما هو بقول بشر" (2).

وهو نفس الإعجاز الذي أصاب منه عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- وجهاً يلائمه عندما سمع القرآن الكريم في بيت أخته فسقط وانهار بنيان الشرك من قلبه، وارتفع بناء الإيمان في وجدانه(3).

(1) ينظر: أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544هـ)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، (دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، 1409 هـ - 1988م) ج1، ص 258-272.

(2) ينظر: القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص165.

(3) ما أخرجه أحمد في مسنده، من قصة إسلام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- عندما بلغه إسلام أخته مع زوجها سعيد بن زيد - رضي الله عنهما- فدخل عليهما بيتهما وقبل أن يدخل سمع دندنة فلما دخل سألهم عنها قالوا لا شيء، حتى رأى صحيفة فقال ما هذه... إلى أن أعلن إسلامه وذهب إلى النبي -ﷺ-؛ ينظر: أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، فضائل الصحابة، تحقيق: د. وصي الله محمد عباس، حديث رقم (371)، (بيروت، مؤسسة الرسالة، 1403هـ - 1983م، ط1) ج1، ص279.

2. الفصل الأول

وجوه التناسب والترتيب الخارجية في سورة الكهف.

1. 2. المبحث الأول: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والقرآن الكريم كله.

1. 1. 2. المطلب الأول: التناسب بين سورة الكهف وترتيبها في المصحف.

سبق وأن تكلمنا بتوقيفية ترتيب أي القرآن وسوره، وحيث مجيء سورة الكهف في موقعها هذا، فلا بد من حكمة عظيمة لهذا الموقع، سنسعى للكشف عنها إن شاء الله تعالى.

قال الأستاذ سعيد حوى: وهي السورة الرابعة من المجموعة الثانية من قسم المئين⁽¹⁾.

ويبدو أنّ من تدبيره سبحانه، أنّ القرآن الكريم لم يكن ترتيبه على حسب النزول؛ فهو لم يكن كتاباً من كتب التاريخ أو السيرة يرمي إلى سرد تاريخ الدعوة الإسلامية؛ بل غرضه أن يتبع الناس -وأهل الإيمان خاصة- ما فيه إلى يوم الدين، فيُظهروا ويُرسخوا الدين ويصلحوا الأرض، ومما يتعذر حدوثه أن تتشابه سياسة وأسلوب الدعوة الإسلامية في أي حقبة مع منهجها في زمن النبوة؛ فالتاريخ لا يعيد ذاته، بل هي بشرى وميثاق رباني: أنّه مهما بلغت الظروف من مضرة؛ فالدين باقٍ ولن يعود إلى ما كانت عليه الظروف قبل البعثة.

قال صاحب التحرير: مجيء هذه السورة في موقعها هذا في المصحف، مطابقة مميزة أرشد الله سبحانه إليها أصحاب رسول الله -ﷺ- عندما نظّموا المصحف، فإنها تدنو من نصف المصحف إذ كان في مطلعها محل قيل هو نصف حروف القرآن وهو

(1) سعيد بن محمد ديب بن محمود حوى النعيمي (ت1409هـ)، الأساس في التفسير، (القاهرة، دار السلام، 1424هـ، ط6) ج6، ص3143.

(التاء) من قوله تعالى: ﴿وَلْيَتَلَطَّفْ﴾ (الكهف: 19) وقيل نصف حروف القرآن هو (النون) من قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً نُكْرًا﴾ (الكهف: 74) في خلالها، وهو ختام خمسة عشر جزءاً من أجزاء القرآن وذلك نصف أجزاءه، وهو قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف: 75)، فجاء ترتيب هذه السورة في موضع مقارب لنصف المصحف.

وهي مبتدأة بالحمد حتى يصبح ابتداء النصف الثاني من القرآن بالحمد لله، كما أن النصف الأول مفتتحاً بالحمد لله مطلع سورة الفاتحة. وكما كان مطلع الربع الرابع منه تقريباً بـ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (فاطر: 1)⁽¹⁾.

قال صاحب تفسير المنار: من أراد النظر إلى القرآن الكريم ومعرفة كيفية ترتيب السور فيه، سيجد أنه قد أخذ بنظر الاعتبار طولها وتوسطها وقصرها في الجملة، ومن تدبيره أن في ذلك سنداً على تلاوته وبقائه، فالأمة باشرت بتلاوته من بدايته فيشكل التحول من السبع الطوال إلى المئين فالمئاني فالمفصل بعداً عن الضجر وأظهر للاجتهاد، فيستهلون بحفظه من نهايته لأن ذلك فيه يسراً على الأطفال، وفي كل جزء من الطوال والمئين والمفصل سبقاً لسور قصيرة على سور أطول منها، ومن رصانة ذلك إنه قد أخذ بنظر الاعتبار التناسق في معاني السور، مع التطابق في الصور، أي مقدار الطول والقصر⁽²⁾.

قال السيوطي -رحمه الله-: "وقال أهل البيان: من البلاغة حسن الابتداء، وهو أن يتأق في أول الكلام، لأنه أول ما يقرع السمع فإن كان محرراً أقبل السامع على الكلام ووعاه وإلا أعرض عنه، ولو كان الباقي في نهاية الحسن فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ وأجزله وأرقه وأسلسه وأحسنه نظماً وسبكاً وأصح معنى وأوضحه وأخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس أو الذي لا يناسب"⁽³⁾.

(1) ينظر بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص244-245.
(2) ينظر بتصرف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن خليفة القلموني الحسيني (ت 1354هـ)، تفسير المنار، (الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م) ج7، ص240؛ وأحمد بن مصطفى المراغي (ت: 1371هـ)، تفسير المراغي، (مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ-1946م، ط1) ج7، ص69.
(3) السيوطي: الاتقان في علوم القرآن، ج3، ص363.

وقال أهل البيان: "وقد أتت جميع فواتح السور على أحسن الوجوه وأبلغها وأكملها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك. ومن الابتداء الحسن نوع أخص منه يسمى براعة الاستهلال وهو أن يشتمل أول الكلام على ما يناسب الحال المتكلم فيه ويشير إلى ما سيق الكلام لأجله"⁽¹⁾.

عن أبي الدرداء - رضي الله عنه-، أن النبي - ﷺ-، قال: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ»².

قال الأستاذ النَّدوي في صدد حديثه عن سورة الكهف: "وتساءلت ماذا في هذه السورة من المعاني والحقائق والتنبيهات والزواجر، ما يعصم من هذه الفتنة التي استعاذ منها النبي - ﷺ- كثيراً، وحث أُمته على الاستعاذة منها حثاً شديداً، والتي هي الفتنة الكبرى الأخيرة، التي قال عنها: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ خَلْقٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ»⁽³⁾. ولماذا خصَّ رسول الله - ﷺ- وهو أعرف خلق الله بكتاب الله وأسراره وعلومه؛ هذه السورة الكريمة من بين سور القرآن؟"

"ورأيت نفسي تتوق إلى معرفة سرِّ هذا التخصيص، والصلة المعنوية بينها وبين هذه العصمة، التي أخبر بها الرسول - ﷺ-. ففي القرآن سور من قصار المفصل، وسور من الطوال، لكنه الوحي وما ينطق عن الهوى، واقتنعت إجمالاً بأن هذه السورة، هي السورة القرآنية الفريدة، التي تحتوي على أكبر مادة وأغزرها فيما يتصل بفتن العهد الأخير التي يتزعمها الدجال، ويتولى كبرها ويحمل رايته، وتحتوي على أكبر مقدار من الترياق الذي يدفع سموم الدجال ويبرئ منها، وأن من يتشرب معاني هذه السورة ويمتلئ بها- وهو نتيجة الحفظ والإكثار من القراءة في عامة الأحوال- يعتصم من هذه الفتنة المقيمة المقعدة للعالم، ويفلت من الوقوع في شباكها، وأن في هذه السورة الكريمة من التوجيهات والإرشادات، والأمثال والحكايات، ما يبين الدجال ويشخصه في كل

(1) المصدر السابق، ج3، ص363.

(2) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، رقم الحديث (809)، ج1، ص555.

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، مصدر سابق، كتاب الفتن وأشرط الساعة، باب: في بقية من أحاديث الدجال، حديث رقم (2946)، ج4، ص2266.

زمان ومكان، وما يوضّح الأساس الذي تقوم عليه فتنته ودعوته، وتهيئ العقول والنفوس لمحاربة هذه الفتنة ومقاومتها، والتمرد عليها، وإن فيها روحاً تعارض التدجيل وزعماءه، ومنهج تفكيرهم، وخطة حياتهم في وضوح وقوة⁽¹⁾. الذي نراه ونميل إليه أنّ ترتيب السور والآيات توقيفي عن رسول الله -ﷺ- وذلك من خلال الأحاديث الدالة على ذلك، وبمجيء السورة في موقعها هذا الذي يمثل وسط القرآن، والوسط له الخيرية في كل شيء كما هو معلوم.

2.1.2. المطلب الثاني: وجوه التناسب والترتيب بين سورة الكهف وبعض سور القرآن.

إنّ سورة الكهف بحكم مكيثها هدفها هو هدف السور المكية عموماً، يتمثل في تقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة، وترسيخ قواعدها الأساسية في النفوس، في إعلان الوحدانية وإنكار الشرك، وإثبات الوحي، والتمييز المطلق بين الذات الإلهية وذوات الحوادث⁽²⁾.

قال الفيروز آبادي: مقصود السورة مجملاً: تصبير النبي -ﷺ- بسبب تكوّن المشركين عن التصديق، والتصريح بالإعجاز الذي رافق حديث أصحاب الكهف، ووصية النبي -ﷺ- بتحمل الفقراء، وتوعد المنكرين بالشقاء، والمصيبة، وبشارة لأهل الإيمان بجميل الجزاء، وتشبيه وضع المؤمن والكافر بهيئة الأخوين الإسرائيليين، وتشبيه الدنيا بماء السماء ونبات الأرض، وتوضيح أن ما في الدنيا سيفنى كله إلا ما كان متعلقاً بطاعة الله فقط، والتفكر بأحوال يوم القيامة، وأنّ جميع الخلق معروضون على الله سبحانه، وسرد ما حل بالأمم الماضية من هلاك وإذلال لردعهم، ولقاء موسى مع الخضر والأمور العجيبة التي رافقتهم، وباقي الآيات وما تحدثت به من قصص عظيمة لتوضح لنا أنّ ألفاظ القرآن بحور علم لا انقطاع لها، ولا منتهى لزمانها، مع

(1) عليّ أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني النّدوي (ت 1420هـ)، الصراع بين الإيمان والمادية-

تأملات في سورة الكهف، (كويت، دار القلم، 1390هـ-1971م، ط1) ص8-10.

(2) ينظر بتصرف: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص2259.

وجوب الإخلاص في العمل الصالح أبداً، في قوله: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف: 110)⁽¹⁾.

يقول الأستاذ سعيد حوى: رأينا أن سورة الحجر، والنحل، والإسراء، والكهف، ومريم، تشكل مجموعة هي المجموعة الثانية في القسم الثاني من أقسام القرآن. ورأينا أن سورة الحجر تكاد تكون مقدّمة للسور الأربع اللاحقة، وأن السور الأربع اللاحقة تغطي أربع آيات من سورة البقرة، إلى أن قال ... لتجيء بعدهما سورة الكهف لتساوي الآية الآتية وهي قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (البقرة: 212). إذ إن زينة الحياة الدنيا والزهد في الآخرة هي التي تمنع الناس من اتباع دين الإسلام وهي التي تحثهم للانقياد لآثار الشيطان؛ وذلك كله بسبب سهوهم عن الرزاق الذي هو الله سبحانه وتعالى. وهذا ما تطرقت له الآية الكريمة، مقدمة خدمة في قضية الدخول في الإسلام كله، وهو الذي وضحت سورة الكهف وشملته، وبطريقة نادرة بما يساعد للانقياد لله وحده، والابتعاد عن وساوس الشيطان وزيغته، وهذا وحده برهان وبيان على أن هذا القرآن من عند الله، فما بالك بما يحويه هذا الكتاب من جوانب البلاغة والذهول ما لا يحصى ولا يعد.

وبما إنَّ الذي صد الناس وصرفهم عن الدخول في دين الله هو زخرف وتجميل الحياة الدنيا؛ فجاءت سورة الكهف لتداويها بأسلوب مذهل مؤدب ومصوب ودامغ، لذلك شرع للمسلمين تلاوتها كل جمعة، وحفظ أولها وآخرها، فلنجرّب أن نفقهها فهماً سديداً. ولنرى منذ الاستفتاح:

أن القسم الأول من السورة يخدم بشكل مباشر قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾.

(1) ينظر: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت 817هـ)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، (القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416 هـ - 1996 م) ج 1، ص 298.

وأما القسم الثاني منها المتمثل بقصة موسى والخضر وذو القرنين عليهم السلام: يخدم بشكل مباشر قوله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَاللَّهُ يَزُرُّقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. ثم القسم الثاني يخدم القسم الأول بشكل مباشر، والجميع يخدمون موضوع الاستسلام لله، وترك اتباع خطوات الشيطان(1).

قال الأستاذ الندوي: وعثرت على أن السورة جميعها تابعة لقضية واحدة، أقدر أن أدعوها (بين الإيمان والمادية) واكتشفت كافة الدلالات أو القصص، أو العظات والحكم تحيط بهذا المغزى، تدل عليه من سبيل واضح، أو تبصره من جانب مستور؛ وسررت بهذا الفتح، وبرز لي طرف حديث من إعجاز القرآن، ونبوة محمد -ﷺ-، فلم أكن أعلم أن هذا الكتاب الذي نزل في القرن السادس المسيحي- يعني قبل ثلاثة عشر قرناً وزيادة- يحوي هيئة ناصحة متحدثة بهذه المدنية الكاذبة التي نشأت في القرن السابع عشر المسيحي، واختمرت في القرن العشرين، ويصف آخرها وأشدّها، وقائدها الأعظم الذي يلقبه لسان النبوة في إعجاز واختصار (بالدجال)(2).

هذا ما استطاع الباحث الوقوف عليه؛ ولو أمعنا النظر لوجدنا تناسباً وثيقاً بين السورة وباقي سور القرآن، وهذا الترابط والتناسق بين السورة وغيرها من سور القرآن؛ لا بد له من معاني عظيمة، تكمن بالاستسلام لله سبحانه والاعتصام به، وترك الشهوات واتباع خطوات الشيطان.

(1) ينظر بتصرف: حوى، الأساس في التفسير، ط6، ج6، ص3150.
(2) ينظر: الندوي، الصراع بين الإيمان والمادية- تأملات في سورة الكهف، ط1، ص10.

2.2. المبحث الثاني

التناسب والترتيب بين سورة الكهف والسورة التي قبلها وبعدها.

1.2.2.1. المطلب الأول

التناسب والترتيب بين سورة الكهف والإسراء.

تتضح مناسبة مجيء سورة الكهف بعد الإسراء التي سبقتها من جوانب:
أ- إنَّ لفظ التسبيح والتحميد مرتبطان في القرآن وقد استهلَّت سورة الإسراء بالتسبيح،
وسورة الكهف بالتحميد، فالتسبيح يسبق التحميد وفي جميع الكلام، مثال ذلك: قوله
تعالى: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ (الحجر: 98)، وسبحان الله وبحمده (1).

قال السيوطي في تذكرة الشيخ تاج الدين السبكي ومن خطه نقلت: سئل الإمام
ما الحكمة في افتتاح سورة الإسراء بالتسبيح والكهف بالتحميد؟ وأجاب: "بأن التسبيح
حيث جاء مقدم على التحميد نحو: (فسبح بحمد ربك) (سبحان الله والحمد لله)" (2).

ب- عندما جاء ختام سورة الإسراء بأمره -ﷺ- بالحمد والترفع عن سمات الخلل لأنه
أخبر الأنام بذلك، افتتحت سورة الكهف بما يليق به وبما يستحقه سبحانه من الحمد على
صفات الكمال البعيدة من كل خلل فتوافقت الجوانب (3).

ت- عندما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (الإسراء: 85)، والحديث
فيها موجه لليهود، وتطرق هنا إلى قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- وهي
تحتوي على غزارة معلومات المولى -ﷺ- التي لا يحاط بها (4).

ث- وجه آخر للمناسبة هو ما ورد في الحديث، «أنه لما نزل قول الله: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ
الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾، قَالَ الْيَهُودُ: أُوتِينَا عِلْمًا كَثِيرًا أُوتِينَا التَّوْرَةَ، وَمَنْ أُوتِيَ التَّوْرَةَ فَقَدْ
أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، فَأُنزِلَتْ ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ

(1) ينظر بتصريف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، أسرار ترتيب القرآن، (دار
الفضيلة للنشر والتوزيع)، ص105؛ والزحيلي، التفسير المنير، ط2، ج15، ص196.

(2) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج3، ص387.

(3) ينظر بتصريف: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج12، ص2.

(4) ينظر بتصريف: المراغي، تفسير المراغي، ط1، ج15، ص113.

كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا» (الكهف:109) (1)، "وتكون السورة من هذه الجهة جوابًا عن شبهة الخصوم فيما قدر بتلك" (2).

ج- قال تعالى في الإسراء: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ الْآخِرَةَ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا﴾ (الإسراء:104) وقد أرففه بشرح في سورة الكهف بإسهاب وبلاغة بقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعَدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾ (الكهف:98)، إلى قوله: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرَضًا﴾ (الكهف:100) (3).

وأجاب ابن الزمكاني (4): بأن "سورة سبحان" عندما تضمنت حادثة الإسراء الذي ادعى به المشركون كذب النبي -ﷺ-، وهذا إذا أضيف للنبي فإنه يضاف أيضا لله - سبحانه وتعالى-، فجاء بلفظ "سبحان" لتبرئة نبيه مما أضافوه له من الافتراء، وحينما سأل أهل الشرك عن حادثة أصحاب الكهف وسورة الكهف لما أنزلت بعد سؤال المشركين عن قصة أصحاب الكهف وفتور الوحي جاءت السورة لتوضح أن الله قد أكمل فضله ومثته على نبيه وعلى المؤمنين بأن أنزل عليهم الكتاب، لا كما صور المشركون بأنه سبحانه قد تخلى عن عبادته، فوافق ذلك افتتاحها بالحمد على هذه النعمة (5).

والخلاصة: أن الله سبحانه لما ذكر في آخر الإسراء: ﴿وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ﴾ (الإسراء: 105)، وأن الله سبحانه قد فرض على عبادته أن يحمدوه، وقد نزه نفسه من الولد، وقد نبه أهل العلم به الذين آمنوا، وأنه يضاعف خشوعهم، ليتكرر أمره تعالى مرة أخرى في بداية سورة الكهف، بشكره والثناء عليه لتنزيه هذا القرآن التام الصحيح

(1) رواه الترمذي في سننه، مصدر سابق، باب ومن سورة بني إسرائيل، حديث رقم (3140) ج5، ص155.

(2) السيوطي، أسرار ترتيب القرآن، ص106.

(3) ينظر بتصرف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1406هـ- 1986م، ط1)، ص100؛ والمراغي، تفسير المراغي، ج15، ص113.

(4) محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري، كمال الدين، المعروف بابن الزمكاني: فقيه، انتهت إليه رئاسة الشافعية في عصره، ولد وتعلم بدمشق، وتصدر للتدريس والإفتاء، فتوفي في بلبس ودفن بالقاهرة سنة (727هـ)، له رسالة في الرد على ابن تيمية في مسألتي (الطلاق والزبارة) وتعليقات على (المنهاج) للنووي، وكتاب في (التاريخ)؛ ينظر: الزركلي، الأعلام، ط15، ج6، ص284.

(5) ينظر بتصرف: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج3، ص387.

من الانحراف، النفيس والمقدم على جميع الكتب، المحذر والمهدد لمن افتري على الله سبحانه أن له ولداً، وفي نفس الوقت مبشراً للذين آمنوا بالثواب الجزيل. ثم استرسل إلى ما تكلم به مشركو قريش، ليلتفت من الحديث في قوله: ﴿وَكَبِيرُهُ تَكْبِيرًا﴾ إلى الثناء في قوله: ﴿عَلَى عَبْدِهِ﴾ لما تتميز به هذه اللفظة من تشریف لنبیه -ﷺ- (1). والذي نراه أنه سبحانه لما ختم الإسراء بذكر الكتاب والثناء عليه؛ أتبعه بافتتاح سورة الكهف بحمده سبحانه والثناء عليه أيضاً على تنزيل الكتاب القيم الذي لا اعوجاج فيه.

2. 2. 2. المطلب الثاني: التناسب والترتيب بين سورة الكهف ومريم من حيث المفتاح والختام.

حوت السورتان حكايات خارقة، فها هي سورة الكهف جاء فيها من القصص التي لم تتكرر في سورة أخرى، فتضمنت قصة أهل الكهف، والفترة الطويلة التي قضوها في كهفهم من غير طعام ولا شراب، وأيضاً حكاية موسى مع الخضر، وما احتوت عليه من تحريك للمشاعر، وقصة ذي القرنين.

لأتاتي بعدها سورة مريم وفيها معجزتان: أولها ولادة يحيى بن زكريا -ﷺ- مع أن والده كان كبيراً في السن يصعب إنجاب، ووالدته عقيم لا تلد، أي: أنه نشأ بين شيخ كبير ومسننة عقيم، وثانيها ولادة عيسى -ﷺ- من غير والد (2). وعرضت كذلك حكاية إبراهيم -ﷺ- مع أبيه، ثم تحدثت بالإشادة والإجلال عن رسل الله الكرام، وقد أخذ الكلام عن الرسل الكرام ما يقارب ثلثي السورة، والغاية من ذلك إظهار (وحدة الرسالة) وأن جميع الرسل قد جاؤوا لدعوة الناس إلى عبادة الله وتوحيده، وصرّهم عن الكفر والأصنام.

وعرضت السورة أيضاً قسماً من مواطن الآخرة، وما يكون في ذلك اليوم من تخويف وترهيب، لأن الله تعالى سيجمع الكفرة حول جهنم ليلقوا فيها ويكونوا لها حطباً.

(1) ينظر: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أنير الدين الأندلسي (ت 745هـ)، البحر المحيط في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل (بيروت، دار الفكر، 1420هـ)، ج7، ص135؛ وينظر: الزحيلي، التفسير المنير، ط2، ج15، ص197.

(2) ينظر بتصرف: الزحيلي، التفسير المنير، ج16، ص46.

لتأتي خاتمة السورة المباركة بتعظيم الله سبحانه وتنزيهه عن المثل والنند والولد، ودفعت افتراءات المشركين بأظهر فصاحة، وأشد بينة(1).
ومن وجوه التناسب أيضاً:

1- قال سبحانه في أواخر سورة الكهف ﴿قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ (الكهف:98).
وقال في بداية سورة مريم: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم:2)، فتحدث في الكهف عن رأفته بعدد كبير من أناس من خلقه، وتحدث في مريم عن رحمته بعدد من خلقه.

2- قال تعالى في أواخر الكهف: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَذَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف:109)، وما صنعه سبحانه مع زكريا -عليه السلام- إنما هو قول من أقواله سبحانه. وما قام به مع مريم إنما هو حكمة من حكمه سبحانه، وقد كنى الله سبحانه عيسى ابن مريم -عليه السلام- كلمة، قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾ (مريم:45).

3- إن مناسبة سورة مريم لسورة الكهف على الأعم جلية... لذلك قال عز وجل في مستهل سورة مريم: ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾ (مريم:2)، وأورد في الكهف مواضيع كثيرة من لطفه سبحانه بعباده:

أ - عطفه بالفتية أصحاب الكهف فصانهم واعتنى بهم.

ب - لطفه بالمساكين مالكي السفينة.

ج - ورحمته بالأبوين المؤمنين فعوضهما أزكى من غلامهما وأقرب رُحماً.

د - ورفقه بالصبيين اليتيمين بإبقاء كنزهما، كرامةً لصالح والدهما.

هـ - ورأفته بالناس الضعفاء من اعتداءات يأجوج ومأجوج (2) المسيئين في الأرض.

(1) ينظر بتصريف: محمد علي ابن الشيخ جميل الصابوني الحلبي، صفوة التفاسير، (القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م، ط1)، ج2، ص165.

(2) هما قبيلتان من ولد يافث بن نوح، وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجبل. وهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف. وقيل عربيان من أج الظلم إذا أسرع، مُفسِدُونَ في الأرض أي: في أرضنا بالنهب والبغي والقتل والتخريب عند خروجهم إلينا، قيل كانوا يخرجون أيام الربيع فلا يتركون أخضر إلا أكلوه ولا يابساً إلا احتملوه، وهم قوم جبارون أشداء؛ ينظر: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: 685هـ)،

وتحدث ذو القرنين⁽¹⁾ في السد الذي أنشأه: ﴿هَذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّي﴾ فسورة الكهف نزلت رأفة بعباده المؤمنين وسورة مريم في لطف بعبده من عباده.

ومن طريف التناسب بين السورتين:

إنه تحدث في سورة الكهف عن هروب الفتية من قومهم وملجئهم إلى الكهف لكي لا يكشفوا أمرهم.

وفي سورة مريم أخبر عن لجوء مريم إلى جذع النخلة في موضع بمنأى عن البشر حتى لا يعلموا بما هي فيه.

فكلا المثالين انعزال عن شعبهم والتواري عنهم، وختام الواقعتين بكيفية خارقة غير مألوفة. فالفتية كان خروجهم بعد رقادهم ثلاثمائة وتسع سنين.

ومريم قدمت بولد من غير أب، والحالتان كانتا مما تكلم به الناس وتعجبوا منه⁽²⁾.

يرى الباحث أن توافق السورتين وتناسبهما يقع في تخليد المولى سبحانه لذكر

الفتية أصحاب الكهف، الذين فروا بدينهم، وبتخليد ذكر مريم وابنها -عليهما السلام-

التي صبرت على أذى قومها، من خلال قرآن يتلى إلى قيام الساعة، ليكون لنا فيهما

درساً بالصبر والتحمل والفرار بالدين.

=أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418هـ، ط1) ج3، ص293.

(1) ذكر الله تعالى ذا القرنين هذا وأثنى عليه بالعدل وأنه بلغ المشارق والمغارب وملك الأقاليم وقهر أهلها وسار فيهم بالمعدلة التامة والسلطان المؤيد المظفر المنصور القاهر المقسط، وقيل كان ملكاً من الملوك العادلين؛ ينظر: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (ت: 774هـ)، البداية والنهاية، (دار الفكر، 1407 هـ - 1986م) ج2، ص103.

(2) ينظر بتصرف: فاضل صالح السامرائي، التناسب بين السور في المفتوح والخواتيم، (بيروت، دار ابن كثير 1437هـ-2016م، ط1) ص32-33.

3.2. المبحث الثالث

التناسب والترتيب بين سورة الكهف والسور ذات المطالع المتشابهة، والسور ذات المواضيع المتقاربة.

1.3.2. المطلب الأول: التناسب بين سورة الكهف والسور المفتحة بالحمد.

مما هو ظاهر للعيان أن القرآن الكريم قد استهل بعبارة: (الحمد لله)، في خمس سور فقط، وهي على النسق: الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر. وهذه السور جميعها تفتتح بتعظيم الله سبحانه وتنزيهه، والإقرار له بالإكبار والإباء والإجلال والكمال. ولا ريب أن ذلك ورد بتدبير منه سبحانه.

ويبدو أن كل سورة من هذه السور الخمس كان لها نمط خاص في تقرير دوافع ذلك الحمد.

أما السورة الأولى فهي سورة الفاتحة فنجد الحمد في مطلعها لله رب العالمين، ورب هو الخالق المربي الذي صنع من عدم، وربى خلقه، فهو إله للعالمين جميعاً، فهو مستحق للحمد، وحمده واجب على جميع خلقه، لأنه هو من أوجدهم وأنعم عليهم بإحسانه⁽¹⁾.

لتأتي بعد سورة الفاتحة في الترتيب المصحفي سورة الأنعام فأيدت كذلك أن الله هو المستحق للحمد وحده، لأنه سبحانه من خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور، وهذه كلها آيات من آيات الله.

وكذلك تعنتي السورة بالكلام عن شكل من أشكال الإعداد، وهو التربية الفطرية المبنية على مبدأ الابتكار والاختراع والاستواء، كالمجيء بالدلائل التي لم يتقدم عليه فيها أحد، وجلب ما لم يكن منها قطعاً.

ثم جاءت بعدهما سورة الكهف لتبين أن الحق سبحانه أراد أن يربي عباده تربية روحية وليست مادية، فنجدها تعنتي بإظهار التربية الحقيقية التي تؤدب الذات، وترشد العقل.

(1) ينظر بتصرف: محمد متولي الشعراوي (ت 1418هـ)، تفسير الشعراوي، (مطابع أخبار اليوم، 1997م)، ج14، ص8830.

والسورة الرابعة التي بدأت بالحمد هي سورة سبأ، جاءت مثبتة أن الحمد لله وحده، ثم تلاحظها بعد ذلك تتحدث عن أنماط التربية المطلقة التي تتضح في توطيد مظاهر علم الله العام، وغناه التام، وتدبيره المتقن واقتداره النافذ الذي يجعله أهلاً لكل تمجيد وشكر.

أما السورة الخامسة التي استهلّت بالحمد فهي سورة فاطر، والتي أكدت في بدايتها أنّ الحمد لله، لأنه من فطر السمّوات والأرض، والمتأمل لهذه السورة المباركة يجدها تعني بإظهار برهان أنّ المستحق للحمد هو الله وحده، وذلك يتم عن سبيل ضم التربيّتين الخلقية والتشريعية.

وهكذا نرى أنّ السور الخمس قد تشابهت في أنها ابتدأت بعبارة الحمد لله وبوقف التمجيد والشكر عليه وحده. والذي تجلّى لنا أن كل سورة من هذه السور قد انتهجت نمطا خاصا في إثبات هذه الحقيقة، وفي إعداد الأدلة على حقيقتها⁽¹⁾.

وعند التأمل في تناسق هذه السور الكريمة، ستظهر لك بعض المناسبات منها:

1. أن كافة هذه السور قد نزلت في مكة، وتطرقت لمواضيع العقيدة والإيمان، وعلو الخالق، وتفرد سبحانه وتعالى.

2. وأنّ هذه السور بحكم مكيتها تشترك كلها في هدف واحد؛ هو هدف السور المكية عموماً؛ ويتمثل في تقرير العقيدة الإسلامية الصحيحة، وترسيخ قواعدها الأساسية في النفوس.

3. وهذه السور الخمس وإن اشتركت كلها في الافتتاح بتقرير استحقاق الله سبحانه وتعالى للحمد على نعمه الكثيرة، إلا أنّ لكل منها منهجها الخاص الذي تميزت به، تبعاً للمقاصد والأغراض التي سيقّت من أجلها.

4. كذلك تتكلم هذه السور عن أهوال يوم القيامة وعن البعث والنشور وما تصاحبها من أحداث.

(1) ينظر بتصريف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، ج14، ص8830؛ ومحمد سيد عطية طنطاوي (ت1431هـ)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، ط1)، ج1، ص5.

ومن الإشارات اللطيفة في مناسبات هذه السور، أن الله سبحانه وتعالى قد أوجد في مستهل كل ربع من كتابه المتقن سورة مُبتدأة بحمد الله، فجاءت الفاتحة في أول الربع الأول، والأنعام في مطلع الربع الثاني، والكهف في مقدمة الربع الثالث، وسبأ وفاطر في مستهل الربع الأخير⁽¹⁾.

والذي يراه الباحث إنَّ من أوجه إعجاز هذا الكتاب العظيم تناسب سورته، وتناسق موضوعاتها ضمن السورة الواحدة ومع موضوعات السور الأخرى، فتناسبت السور التي ذكرناها سابقاً على مستوى الألفاظ التي جاءت فيها، مع مناسبة الموضوعات التي تناولتها.

2.3.2. المطلب الثاني: التناسب والترتيب بين سورة الكهف والسور ذات

المواضيع المتقاربة.

بما أنَّ السورة تميزت بسردها للقصص، ومعلوم أن سورة الكهف قد مُيزت بقصص لم تتكرر في باقي سور القرآن كما ذكرنا سابقاً، إلا أنَّ محور هذه القصص يدور حول الفتن التي تعصف ببني البشر عامة وبالمسلم خاصة، ومن هذا فإنَّ تقارب وتناسب سورة الكهف مع باقي سور القرآن هو تحدث هذه السور عن الفتن التي جاءت في السورة، وسنورد -إن فتح الله علينا- الآيات التي تكلمت عن الفتن وتناسبها مع قصص سورة الكهف المباركة، مع كيفية الحفظ من هذه الفتن، على المنهج الآتي:

أولاً: فتنة الدين:

إنَّ فتنة الإنسان في دينه هي من أشدِّ الفتن وأبلغها، لذلك بدأ سبحانه بالكلام بها، وهي قصة الفتية الذين هربوا بدينهم إلى الكهف من الملك المستبد مفضلين عتمة الكهف وقساوته وكدره على هناء المعيشة ولينها فلبثوا ثلاثمائة وتسع سنين راقدين، وذلك

(1) ينظر: الألوسي، روح المعاني، ط1، ج4، ص74؛ وابن عاشور، التحرير والتنوير، ج22، ص135.

بعناية من الله ومراقبته فلما أفاقوا من نومتهم بعد هذه السنين الطويلة وجدوا أن الإيمان عمّ بلدتهم (1).

لتأتي بعد ذلك الآيات مشيرة إلى كيفية العصمة من هذه الفتنة ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا* وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِينُوا يِعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: 28 – 29). فالعصمة من هذه الفتن تكون بالركون إلى الله سبحانه وبرفقة من هم أهل الصلاح وتذكر الآخرة.

والذي يبدو لنا أن التناسق في هذا الموضوع الذي هو خاص بفتنة الدين، قابلته الآية الكريمة من سورة البروج قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ* الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ* إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ (البروج: 8-10)، وكما ورد في كتب التفاسير في تفسير سورة البروج فيما يخص قصة أصحاب الأخدود الذين آمنوا، والله أعلم.

ثانياً: فتنة المال:

وارتسمت فتنة المال في قصة مالك الجنتين، مع أن كثيراً من المفسرين يضيف هذه القصة إلى الأمثال (2)، إلا أنه لا ضير في إدراجها كقصة للعبارة، وهي تتحدث عن صاحب الجنتين، الذي آتاه الله كل شيء من عنبٍ ونخيلٍ ونهرٍ جارٍ وغيرها من

(1) ينظر بتصرف: البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ط، ج3، ص277؛ ومحمد محمود الحجازي، التفسير الواضح، (بيروت، دار الجيل الجديد، 1413هـ، ط10) ج2، ص408.
(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، ج15، ص198-199.

الخيرات، فبدل أن يشكر ربه على هذه النعم اختار كفرها ونفى وجود البعث فأهلك الله تعالى جنتيه.

لنأتي الحماية من هذه الفتنة، وتتجلى من خلال الآيات التي جاءت بعد هذه القصة قال تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا * الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ (الكهف: 45-46). والحفظ من هذه الفتنة يكون في إدراك واقع الدنيا وتذكر الآخرة، والابتعاد عن الغرور والعجب والجبروت، وما يجده المؤمن المتواضع العارف بسنن الله سبحانه(1).

والذي يظهر لنا أن هذه القصة تناسبها الآية الكريمة من سورة الأنفال والتي تطرقت لفتنة المال والأولاد حسب ما ورد في كتب التفسير قوله تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا آمَوَ الْكُفْمُ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (الأنفال: 28) والله تعالى أعلم.

ثالثاً: فتنة العلم:

واتضحت هذه الفتنة في رحلة موسى مع الخضر -عليهما السلام-، عندما استعظم موسى في نفسه أنه أعلم أهل الأرض، فأوحى الله تعالى له بأنه يوجد من هو أعلم منه، فمضى لمقابلته والتعلم منه، لكنه لم يتحمل ما صنعه الخضر، لأنه لم يدرك الحكمة في ما صنع وإنما أخذ بظاهاها فقط(2).

ليأتي قوله تعالى ليعصمنا من هذه الفتنة ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ (الكهف: 69)، ويبين لنا أن التواضع وعدم الغرور بالعلم خير من الكبر للنجاة والعصمة من هذه الفتنة.

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص315.

(2) ينظر بتصريف: إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت1127هـ)، روح البيان، (بيروت، دار الفكر)، ج5، ص266؛ والزحيلي، التفسير المنير، ط2، ج15، ص289.

وبحسب ما ظهر لنا أنّ هذه القصة تناسبها أواخر آيات سورة القصص المباركة والتي تكلمت عن قارون⁽¹⁾ واغتراره بماله وعلمه، مع الفرق الشاسع بين شخصية موسى الكليم -عليه السلام- وبين قارون اللئيم الذي أضاف لنفسه العلم وسعة المال، وذلك وفق ما وجدناه في كتب التفسير والله أعلم⁽²⁾.

رابعاً: فتنة السلطة:

والتي جاءت متمثلة في قصة ذو القرنين، الذي آتاه الله ملكاً وحكمةً وعلماً، والذي نشر العدل في أرجاء الأرض، وهو من بنى سداً بين يأجوج ماجوج وبين قوم خائفين من هجومهم، وهو بعد ذلك كله لم يصبه الغرور بما صنع بل تواضع وأضافه كله لله⁽³⁾.

لنأتي الآيات مبينة لنا كيفية العصمة، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف: 103- 104). فالعصمة من فتنة السلطة تكون بالاستقامة وإخلاص العمل لله وعدم نسيان الآخرة.

هناك التفاتة لطيفة: وهي لماذا سنّ لنا أن نقرأ سورة الكهف كل جمعة؟ ولماذا قراءة عشر آيات من بدايتها أو من أواخرها تعصمنا من الدجال؟ ما هو وجه الترابط بين السورة المباركة وبين الدجال؟

التناسب بين قراءة السورة والدجال هي الفتن التي ذكرناها سلفاً؛ وهي فتنة الدين والمال والعلم والسلطة؛ إذ ترتبط ارتباطاً مباشراً به؛ ففي فتنة الدين هو يطلب من الناس أن يعبدوه من دون الله؛ وفي فتنة المال هو سيأمر السماء أن تمطر ويفتن الناس بما في يده من أموال؛ وفي فتنة العلم سيفتن الناس بما يخبر به من أخبار؛ وفي

(1) وكان قارون إسرائيليًّا من قوم موسى، إلا أنه كان على دين فرعون وملئه وكان ذا مال جليل جداً، ولكنه تكبر وتجبر فادعى أنه هو من ملك هذا المال بعلمه؛ ينظر: ابن كثير، البداية والنهاية، ج1، ص259.

(2) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج3، ص431؛ وعبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت: 1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ- 2000م، ط1، ص623.

(3) ينظر بتصرف: الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج21، ص493.

فتنة السلطة فهو سيسيطر على أجزاء كبيرة من الأرض فيحسب ضعاف الإيمان أنه إله بما أوتي من أمور خارقة للعادة كما ذكرت الأحاديث الشريفة.

بهذا العرض يظهر لنا من التناسب بين سورة الكهف وبعض الآيات أو السور من القرآن الكريم، ومما لا شك فيه أنّ آيات الفتن كثيرة لكننا اقتصرنا على بعض منها والله تعالى أعلى وأعلم.

3. الفصل الثاني

وجوه التناسب والترتيب الداخلية في سورة الكهف.

1. 3. المبحث الأول: التناسب والترتيب بين مطلع السورة واسمها ومضمونها وخاتمتها.

1. 1. 3. المطلب الأول: التناسب والترتيب بين المطلع والختام.

إن أحدنا إذا كان في مجتمعٍ وتكلم فيهم، فينبغي أن يكون كلامه متناسباً متوافقاً، وفيه ربط بين أوله وآخره، لا أن يتكلم في بداية حديثه عن موضوع وقبل الانتهاء منه يُشرك معه موضوعاً آخر، سيقال إن كلامه لا ربط فيه ولا تناسق، فمن باب أولى أن يكون كلام المولى -~~عليه السلام~~ - تاماً كاملاً متناسقاً متوافقاً فيما بينه لا تشوبه شائبة، والله المثل الأعلى.

إنَّ حُسن الابتداء يُعد من البلاغة عند أهل البيان: وهو اختيار الكلمات الحسنة في بداية الكلام؛ لأنَّ إجادة الكلام لها وقع في أذن السامع، فإن كان منقحاً أنصت المتلقي للكلام وفهمه، وإن لم يكن كذلك انصرف عنه ولو كان باقي الكلام في غاية البلاغة؛ فالأجدر أن يؤتى فيه بأجود اللفظ وأنفعه وألينه وأيسره وأفضله نسقاً وترتيباً وأصحّه مغزىً وأبينه، وخلوه من الغموض المُشكل في المطلع والختام أو الذي لا يلائم⁽¹⁾.

قالوا: لا شك أن افتتاح السور جاء على أتم وجه وأحسن بيان على أفضل الوجوه وأبينها وأتمها كالتحميدات وحروف الهجاء والنداء وغير ذلك.

ومن الافتتاح الجميل للكلام ما يسمى براعة الاستهلال، وهو أن تتضمن بداية الكلام ما يوافق الوضع المتحدث فيه ويلفت إلى ما جرى الكلام لأجله⁽²⁾.

وبناءً على ما تقدم فإننا إذا تأملنا في مطابقة افتتاح السور القرآنية مع أواخرها نرى موافقة جلية بين مطلع السورة ونهايتها، وهذا التوافق والاتصال بين سور القرآن

(1) ينظر: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج3، ص363.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج3، ص363.

الكريم يشير إلى رفعة هذا الكتاب، ونلمس ذلك بيناً في سورة الكهف والتي افتتحت بقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا * قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (الكهف:1-2).

قال ابن عاشور: وهذا من إرجاع الآخر على الأول من قوله تعالى في مطلع السورة ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ﴾ إلى قوله ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف: 2- 5)، فتكلمت الآيات بإنذار من جعل شريكاً لله تعالى، وبالانتقال إلى نهاية السورة تجد أنها تطرقت للنهي عن الإشراف بالله سبحانه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:110)، فأتى التناسب بأسلوب رائع، إذ أثبت الإنبياء بالوحدانية بالزجر عن الإشراف بعبادة الله تعالى، ووقع مع ذلك رد العجز على الصدر وهو نمط بديع⁽¹⁾.

جاء في بداية السورة في الآية الثانية الإنذار والتبشير في قوله تعالى: ﴿قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (الكهف:2)، ولو نظرنا إلى أواخر السورة لأدركنا أنه قد أورد الإنذار والتبشير أيضاً في قوله تعالى: ﴿وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا * الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ...﴾ (الكهف:100-108).

فوقع في بداية السورة إنذار وتبشير وفي نهاية السورة إنذار وتبشير، ولو جاز لنا أن نضع آيات الإنذار والتبشير التي في نهاية السورة بعد الآيات في بداية السورة لرأينا وجود تناسبٍ بينهما⁽²⁾.

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص55.
(2) ينظر بتصريف: محمود موسى شعث، (المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية وموضوعية لسورة الكهف)، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1434 هـ- 2013م، ص27.

وعلى هذا يرى الباحث إنَّ التوافق والتلائم قد حصل بين بدء السورة وختامها، فقد كان هدف الآيات الكريمة واحداً، هو إثبات كمال وتمام كتاب الله، والنهي عن إشراك غيره معه فهو الأول والآخر ولا يُشرك في ملكه أحداً.

2. 1. 3. المطلب الثاني: التناسب بين اسم السورة وموضوعاتها.

إنَّ اسم كل سورة مترجم عن مقصودها، لأن اسم كل شيء يبيِّن المناسبة بينه وبين مسماه، هو دليله الموصل عموماً على توضيح ما فيه، ومرغوب كل سورة مرشد إلى تناسبها⁽¹⁾.

وكان العرب يختارون اسماً للجملة من كلامهم وقصائدهم المسهبة من الشعر بما هو شائع فيها أو بفتحها إلى ما يشبه هذا، وعلى ذلك حصلت أسماء سور القرآن العظيم كاسم سورة البقرة عندما سميت بهذا الاسم، لما ذكر فيها من عجيب قصة البقرة التي نصت عليها السورة، وغريب التدبير في شأنها، وكذلك باقي معظم سور القرآن الكريم⁽²⁾.

إنَّ قصة أهل الكهف مثال لتلاميذ الآخرة المنصرفين عن زخرف العالم الدنيوي، وقدوة للالتحاق والاعتصام بمنهج الإسلام كله في أيام الفتنة. ولقد لاحظنا كيف أن أهل الكهف فارقوا والتجأوا إلى الكهف متجهين إلى الله عزَّ وجل بالابتهاال الذي حدثنا الله عنه، وهو تضرع الهاربين بمعتقدهم من الفتن⁽³⁾.

وبالعودة إلى مجرى حكاية أصحاب الكهف، يطلعنا الله على أنهم شباب، والشباب أقرب للحق وأهدى للطريق، وأنه سبحانه جاد عليهم لما رأى فيهم من الإخلاص بتمام علمه، فصاروا متنورين به حالاً ومقالاً وسلوكاً، ومن تمام درايتهم

(1) ينظر بتصرف: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج1، ص18-19.
(2) ينظر بتصرف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، (ت 708هـ)، ملك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، تحقيق: عبد الغني محمد علي الفاسي، (لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية)، ج1، ص22.
(3) ينظر بتصرف: حوى، الأساس في التفسير، ج6، ص3166.

أنهم علموا أن الابتعاد عن أهلهم بالكهف سيلاقيه منحة من الله لهم، ومن هذه المنح أن شعاع الشمس يميل عنهم ولا يقع عليهم مباشرة فيكونوا في فيء يومهم كله، لا تبلغهم الشمس في شروقها ولا أفولها، مع كون الكهف في منتهى الصحة لكونه هدفاً للشمس والتهوية، فكانوا بحيث لا يشعرون كآبة الكهف، ويصيبهم فيه حلاوة الجو وبرد النسيم⁽¹⁾.

ثمة عبارة دارجة بيننا نحن بنو البشر؛ هي أن الكتاب من عنوانه؛ وكتاب ربنا أعلى وأجل من أن يُشَبَّه بكتبتنا والله المثل الأعلى، وقد رأينا كيف أن موضوع السورة جاء مناسباً لاسمها، نسأله تعالى أن يخرجنا من كهف الظلمات إلى النور برحمته.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ج6، ص 3167-3168.

2. 3. المبحث الثاني: التناسب بين مواضيع السورة ومحورها وآياتها

وقصصها.

1. 2. 3. المطلب الأول: التناسب والترتيب بين مواضيع السورة وقصصها

ومحورها.

ذكرنا في الفصل الأول أن سورة الكهف اشتملت على أربع قصص رئيسية، وكان التركيز على هذه القصص مع وجود غيرها من الأمثلة الأخرى في السورة المباركة.

أراد الله سبحانه وتعالى أن يمتحن جوهر عباده، بما أنشأ لهم من أطعمة شهية ومشارب وألبسة طيبة وأشجار وأنهار وثمار وخيل وإبل وغيرها، جعله الله زينة للحياة الدنيا للابتلاء والامتحان، فقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا* وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (الكهف: 7-8).

المناسبة بين قصة أصحاب الكهف، ومدار السورة أنها رسمت لنا سبيل السلامة والنجاة من الفتنة، فعندما خشي الفتية من هيمنة الملك ومن بأسه ألهم الله -ﷻ- أولئك الفتية بأن يقصدوا الكهف ﴿فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِزْفًا﴾ (الكهف: 16)، وهذا يرشد إلى أن هجر المؤمن زمرة الكفار من دوافع رفق الله به ورحمته⁽¹⁾.

فبعد أن ذكر الله تعالى أنه أنشأ الزخرف على وجه الأرض، وفي ذلك من الإعجاز والإتقان ما يتعدى الأخبار وخرائبها، أوضح أن خبر أهل الكهف ليس بالمعجز وحده من بين آياتنا، وأنها أقل معجزة من تجميل الأرض بالنبات، والبهائم والناس، والشجر والأنهار وغير ذلك⁽²⁾.

لينتقل بعد ذلك إلى قصة صاحب الجننتين، فبعد أن أوضح لهم ما جهَّز لأولياء الشرك وعرض ما يحاذيه مما هبأه للذين آمنوا، جاء بمثل للمشركين وللمؤمنين بتمثيل

(1) ينظر بتصرف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي (ت1393هـ)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، (لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415 هـ - 1995م) ج3، ص217؛ والزحيلي، التفسير الوسيط، ط1، ج2، ص1409.

(2) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، ط2، ج15، ص215-216.

حال رجلين كان وضع الأول مختالاً مغتراً، ووضع الثاني بعكس ذلك فأصبحت نتيجة الأول هلاكاً وضياعاً، وباتت محصلة الثاني فلاحاً، ليبين للفريقين الفتن والمصائب التي يجذبها التكبر والخيلاء والتبختر إلى صاحبه، والنجاح والفلاح والاستقامة التي يجدها المؤمن البسيط اللين الملم بمنهج الله في الكون من التنبيه والتأمل في النتائج (1). بعد أن بين سبحانه ما آل إليه ذلك الرجل المتعالي وما نزل ببستانه الزاهي بسبب خيلائه جاءت الآية الكريمة «هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَاباً وَخَيْرٌ عُقْباً» (الكهف: 44) لتكون بمنزلة الجواب على كل من استقرت الدنيا في قلبه، وقدمها على الآخرة، وبذل وده لغير الله، فهو هالك لا بد، وأما من منح عهده الله فسيلقى هذا العهد إلى طرفه مقوياً ومسانداً، فالولاية الحق هي ما كانت لله، حيث لا يخيب صاحبها أبداً (2). لتجيء بعد ذلك قصة موسى والخضر -عليهما السلام- مقترنة بالهدف الرئيس لسورة الكهف، والتي أتت جواباً لأسئلة اليهود التي أرادوا من خلالها تعجيز النبي -ﷺ- وإظهاره كاذباً، وفي نفس الوقت لتنبه على أن النبي لا يجب عليه أن يكون على دراية بجميع الأخبار، فجاءت قصة موسى -ﷺ- مبيّنة أنه لا علم له بمواضيع، فأرشدته الله -سبحانه- إلى الخضر كي يخبره إياها، ولم يحط ذلك من قدر موسى ولم يطعن ذلك في منزلته ومناقبه باعتباره من أولي العزم من الرسل.

قال البقاعي: وعندما أورد الحديث عن الآخرة، واستدل عليه ببدء الخلق، ثم تحدث عن بعض أحواله، ثم أردفه بما جاء لذلك وغيره من النظائر وفصل من مقاصد الاستدلال، فنبه إلى قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- وما وافقه في سعيه، وقد جعل سبحانه موعد لقائهما مرتبطاً بالحوت ليكون آية، ولو شاء سبحانه لما جعله يعاني مشقة الرجوع إلى مكان الحوت بل أدناه منه، مع ما فيها من الإعجاز المشير إلى البعث، وفيها من الإشارة إلى أن من استقرت مآثره وإدراكه لا ينبغي أن يحتج عليه إلا من كان على سند مما يقوله من ربه، وفيها أيضاً من التوجيه إلى قبح الخصام بغير

(1) ينظر بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص315.

(2) ينظر بتصرف: عبد الكريم يونس الخطيب (ت: بعد 1390هـ)، التفسير القرآني للقرآن، (القاهرة، دار الفكر العربي) ج8، ص624-625.

علم، وضرورة الرضوخ للحق عند إعلانه، وبزوغ دليله، ومن توجيهه من ترفع عن مجالسة فقراء المؤمنين بما أجمع لموسى -عليه السلام- من أنه وهو كليم الله اقتدى بالخضر -عليه السلام- ليستقي من فقهه ومعرفته وإدراكه⁽¹⁾، وذلك ليدرك المشركون أن موسى النبي كليم الله مع غزارة فهمه وإدراكه، ألزم أن يستقي من علم العبد الصالح الخضر، وفي ذلك دلالة على أن بسط الجناح لصاحب العلم بالتذلل أفضل من الكبر والغرور⁽²⁾.

ليكون الختام المسك مع قصة ذي القرنين. قال البقاعي: بعدما انتهى من قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- التي خلاصتها أنها تجوال في الأرض لابتغاء العلم، جاء بخبر من جال الأرض ابتغاءً للجهاد، وبما أن العلم هو قوام لكل هناء وبنية كل تكليف، فأورده قبل غيره⁽³⁾.

وفي ورود كل من الحكايتين اهتماماً بمنافع الخلق وبالمعدمين والمنهكين منهم على وجه الخصوص، وتأسيس الحق والإنصاف ومحاربة الانحراف في الأرض، بُغية قبول الله -سبحانه وتعالى-، والدراية الصادقة عنده -سبحانه- وهي الدراية بسرائر الأحوال علاوةً على علانيتها⁽⁴⁾.

والذي نراه أنه ثمة مناسبة لطيفة بين مواضيع السورة وقصصها ومحورها، أن من تدبر موضوعات السورة وقصصها واعتصم بها كانت كهفاً وحرزاً له، وحصناً منيعاً تحفظه مما يحيط به من الفتن.

(1) ينظر بتصريف: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج4، ص765.
(2) ينظر بتصريف: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ج15، ص289.
(3) ينظر بتصريف: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج12، ص128؛ ومحمد بن أحمد الخطيب الشربيني (ت: 977 هـ)، السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، (بيروت، دار النشر- دار الكتب العلمية) ج2، ص315.
(4) ينظر: المصدر نفسه، ج12، ص133.

2. 2. 3. المطلب الثاني: أوجه التناسب والترتيب بين الآيات.

فبثبات التناسب بين المطلع والختام، وبين اسم السورة وموضوعها، لابد من وجود تناسق وتوافق بين آيات السورة، وإن وفقنا الله سبحانه وتعالى سنستعرض لبعض الأمثلة من المناسبات بين آيات سورة الكهف.

منها قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا* قِيمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِمَّنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا* مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا* وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا* مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا* فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ (الكهف: 1-6).

قال البقاعي: لما انتهت سورة الإسراء بموضوع إلزام النبي -ﷺ- بالثناء عن الترفع عن أشكال الضعف لعلمه بذلك دون باقي الخلق، افتتحت الكهف بالإنباء بتبرئته سبحانه من كل نقص وهو سبحانه المستحق للحمد على كل صفات الكمال، محذراً بذلك على ضرورة الثناء عليه بما جعل من الدين على هذه الصورة الأتقن بهذا الكتاب الثمين الذي امتثل لعظمته العارفون الأولون، ووهن عن مخالفته المتقدمون والمتأخرون، الذي هو العلامة على ما تمت به تلك من السمو والتمام، والتطهر والعظمة، فقال مفهوماً لخلقه شكره، موضحاً لهم كيف يحمده(1).

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا* وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (الكهف: 7-8).

ذكر الرازي في تفسيره: أن صورة المناسبة كأنه تعالى يقول: يا محمد إني فطرت الأرض وزخرفها، وجعلت لهم فيها ألوان المكاسب والفوائد، والمراد من تكوينها بما فيها من المصالح امتحان للخلق بهذه الأوامر، ثم إنهم يجحدون ويعصون، مع ذلك فلا أمنع عنهم أصول هذه الهبات، فأنت أيضاً يا محمد يجب ألا تتشغل بالجزع بعذر شركهم إلى أن تهجر العمل على جلبهم إلى الدين الصواب(2).

(1) ينظر بتصرف: البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ج12، ص2.

(2) ينظر بتصرف: الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج21، ص426.

يقول ابن عاشور: والذي يبدو: أنها أنس للنبي -ﷺ- على جفاء الكافرين بأن الله أنظرهم ومنحهم زينة الدنيا لعلهم يثنون عليه ويحمدونه، وأنهم كفروا بالإحسان، فإن الله يحرّمهم هذه العطية فتصبح مدنهم يابسة مجدبة. وهذا تصريح بأنه سينزل بهم محل السنين السبع التي طلب النبي من ربه أن تكون على الكافرين كسني يوسف -عليه السلام-. ولهذا صلة بقوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ﴾ (الكهف: 2) (1).

- وقوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف: 9).

انتبه أن الناس اندهشوا من قصة أصحاب الكهف واستخبروا عنها النبي -ﷺ- على طريق الاختبار فقال تعالى: أم حسبت أنهم كانوا عجباً من آياتنا فقط، فلا تظنن ذلك فإن آياتنا كلها معجزة، فإن من استطاع أن يخلق السماوات والأرض ثم يجعل الأرض مزينة بألوان وأصناف الزروع والدواب، ثم بعد ذلك الذي خلقها هو ذاته يجعلها على مستوى واحد قاحلة لا نبات فيها، كيف لعقولهم أن تستكثر وتتعجب من استطاعته ورعايته ورأفته إبقاء زمرة مدة ثلاثمائة سنة وأكثر في النوم، هذا هو الظاهر في بيان النسق (2).

- وقوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدْنَا لَهُمُ هُدًى﴾ (الكهف: 13).

لما اقتضى قوله: -لنعلم أي الحزبين أحصى- (الكهف: 12) أن في خبر أصحاب الكهف أكذوبة وظناً من غير دليل، أذكى ذلك في الذات سعياً إلى إدراك الحقيقة في شأنهم، من أساس كينونة القصة إلى مجرياتها من مبلغ لا يُظن في حقيقة تبليغه، كانت عبارة -نحن نقص عليك نبأهم بالحق-، بداية بلاغية لعبارة -لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمدًا- [الكهف: 12] (3).

- وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا* إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (الكهف: 23-24).

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص 256.

(2) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ط 3، ج 21، ص 428.

(3) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج 15، ص 270-271.

قال ابن عاشور: إن الكافرين لما سألوا النبي -ﷺ- عن أصحاب الكهف وذي القرنين، تعهد أن يأتيهم بالرد على استفهامهم في اليوم التالي ولم يتلفظ بـ: ((إن شاء الله))، فلم ينزل إليه جبريل -عليه السلام- بالرد إلا بعد خمسة عشر يوماً. وقيل: بعد ثلاثة أيام، أي فكان عدم نزول الوحي إليه بالرد عتاباً شكلياً من الله لرسوله -ﷺ- (1).

- وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف:29).

قال الرازي -رحمه الله-: وجه المناسبة أن يكون المطلوب هو أن اليقين الذي ورد من عند الله، فمن أراد فليؤمن ومن أراد فليكفر، وأن الله تعالى لم يسمح في هجر من دخل في الإيمان وعمل الأعمال الحسنة، لدافع أن ينخرط في الإيمان جمع من الكفار (2).

- وقوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا (47) وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا (48) وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف:47-49).

بعد أن أوضح الله تعالى مهانة الدنيا وتلاشيها، وكرامة الآخرة وخلودها، وأن التباهي ليس بالثروات، بل بالصنيع الحسن، أعقبه بأمور الآخرة، وما فيها من مهالك وفرع، وتبدل صروح الأرض والبعث، والإنصاف التام في حساب أفعال الخلق قاطبة بكتب وسجلات جامعة، يتضح منها أن مبدأ الخلاص: هو تتبع ما أوجبه الدين، وهجر ما منع عنه (3).

(1) ينظر المصدر نفسه، ج15، ص295.

(2) ينظر بتصرف: الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج21، ص458.

(3) ينظر بتصرف: الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ط2، ج15، ص264.

- قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ (الكهف:50).

قال صاحب التفسير المنير: ثمة تماثل بين صنيع الكافرين قبلاً، وتباهيهم بثرواتهم وأعوانهم على ضعفاء المسلمين، وبين صنيع إبليس الذي اختال على آدم لأنه تباهى بأساسه وسلالته، وقال: كَوْنْتِنِي مِنْ نَارٍ، وَكَوْنْتَهُ مِنْ طِينٍ، فَأَنَا أَسْمَى مِنْهُ فِي الْأَصْلِ وَالْفَصْلِ، فَكَيْفَ أَخْضَعُ وَأَتَذَلُّ لَهُ؟ وَالكَافِرُونَ قَالُوا: كَيْفَ نَقْعُدُ مَعَ هَؤُلَاءِ الضُّعَفَاءِ، نَحْنُ مِنْ أَصُولِ سَامِيَّةٍ، وَهُمْ مِنْ أَصُولِ هَابِطَةٍ، وَنَحْنُ أَثْرِيَاءُ وَهُمْ فَقَرَاءُ؛ وَهَذَا هُوَ عَيْنُهُ أَسْلُوبُ إِبْلِيسَ، فَوُرِدَتْ حِكَايَتُهُ هُنَا إِنْذَاراً عَلَى التَّشَابُهِ بَيْنَهُمَا، وَاللَّهُ تَعَالَى أَنْذَرَ مِنْ هَذَا الْأَسْلُوبِ وَمِنَ الْإِحْتِذَاءِ بِهِ.

وإعادة حكاية إبليس في أمكنة من القرآن: إنما هو لما يوافق المطلوب، ولما يؤدي المنفعة، ففي كل مكان تأتي لمنفعة مختلفة لما وردت في أمكنة أخرى (1).

- وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف:54).

يقول ابن عاشور: هذه الآية راجعة على الآيات الأنفة التي جاءت فيها أمثال من قوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا رَجُلَيْنِ﴾ (الكهف: 32) وقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (الكهف: 45). رجع إلى الإشارة بنصح القرآن، فنوه لهم أن هذه الأمثال التي طرقت آذانهم موعظة من مجموع مواضع القرآن الذي تضجروا منه (2).

- وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا﴾ (الكهف:57).

قال الرازي: تنبه أنه تعالى لما تكلم عن المشركين خصامهم بالكذب، نعتهم لاحقاً بالخصال الداعية للذل والخيبة (3).

(1) ينظر: المصدر السابق، ج15، ص271.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص346.

(3) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ط3، ج21، ص476.

- وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْئِلاً﴾ (الكهف:58).

قال ابن عاشور: خَطَأَ الْقُرْآنَ عَلَى نَمَطِهِ فِي إِحْقَاقِ التَّخْوِيفِ بِالتَّحْبِيبِ وَالعَكْسِ، فَذَكَرَهُمْ بِأَنَّهُ يَغْمِرُ الْخَلْقَ بِرَأْفَتِهِ فِي وَقْتِ التَّرْهِيْبِ، فَيُؤَجِّلُ مَا هَدَدَهُمْ بِهِ إِلَى مَسْتَوَى مَعْرُوفٍ رَفِيقًا بِالْخَلْقِ لَعَلَّهُمْ يَعُودُونَ عَنِ تَيْهَمِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِيمَا هُمْ فِيهِ مِنْ هِبَاتِ اللَّهِ تَعَالَى فَعَسَى يَحْمَدُونَ⁽¹⁾.

يرى الباحث أنَّه من الصعوبة بمكان أن يفصل بين الآية وأختها، فهو كلام مترابط يشد بعضه بعضاً، وعند إمعان النظر والتعمق نجد التناسب واضحاً بين آيات السورة كلها، وأن كل آية مترابطة بينها وبين سابقتها ولا حقتها.

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص356.

3.3. المبحث الثالث: التناسب بين فواصل السورة ومقاطعها.

3.3.1. المطلب الأول: التناسب بين الفواصل في السورة.

تُعتبر الفاصلة نفيسة من نفايس نمط البلاغة القرآني، وزُبدة قيّمة من قول الرحمن الرحيم، ولذلك اهتم واعتنى بها كثير من المفسرين والأدباء واللغويين على مر القرون والأجيال.

فالفاصلة عند أهل اللغة: الخرزة التي تكون فاصلاً بين اللؤلؤتين في العقد، والفصل: الحكم بين الصدق والكذب⁽¹⁾.

أما عند أهل علوم القرآن: فقال عنها أبو عمرو الداني -رحمه الله-: الفاصلة هي آخر الكلام⁽²⁾.

وقال عنها أبو بكر الباقلائي -رحمه الله-: فهي حروف متجانسة في الأجزاء، يحصل بها إدراك الدلائل وفيها بيان⁽³⁾.

وعند ابن منظور -رحمه الله-: وخواتيم الآيات في كتاب الله فواصل بمرتبة قوافي الشعر، تنزه كتاب الله عز وجل، ومفردتها فاصلة⁽⁴⁾.

وقال السيوطي: الفاصلة كلمة نهاية الآية كقافية الشعر في آخره، ونظيرة السجع⁽⁵⁾.

فبسرده هذه التعريفات يتبين لنا أنّ الباقلائي يرى أن الفاصلة حروف ومقاطع متجانسة وهي سبيل من سبل إيضاح المغزى، حيث ألصق الفاصلة بعملها في إظهار المعنى وتبيينه، مما يحرز التناظر بين فحوى الآية والتعقيب الذي تُختم به، وقد مثلها الآخرون بقافية الشعر ونظيرة السجع، وهذا يبدو مقبولاً لدوره في إيصال فكرة إلى ذهن المتلقي عن معنى الفاصلة، ولما تتمتع به الفاصلة من إيقاع وتناسق مع باقي الآية. وأما ما يخص موضوع بحثنا ألا وهو سورة الكهف، فقد تعدد الوزن في

(1) ينظر بتصرف: ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج11، ص521.

(2) ينظر بتصرف: الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ط1، ج1، ص53.

(3) ينظر بتصرف: أبو بكر محمد بن الطيب الباقلائي (ت403هـ)، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، (مصر، دار المعارف، 1997م، ط5) ص270.

(4) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ط3، ج11، ص524.

(5) ينظر بتصرف: السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، ج3، ص332.

فواصلها بتعدد المناخ الكلي للسورة وبتعدد جوانبها، حيث درجت الفاصلة فيها من المطلع إلى الختام على ذات الخطوة، وهي حركة الفتحة الممدودة، حيث قال سبحانه في بداية السورة ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا* قَيِّمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مَنْ لَدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ (الكهف: 1-2)، وفي وسطها يقول جل جلاله: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: 54)، وفي ختام السورة يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (الكهف: 107-108)، حيث نبصر تعدداً في حركة بناء الفاصلة، بين الدال والراء والباء واللام، ولو أن الغالب على السورة هو حرف الدال، كما نرى تناسقاً بين أول السورة وآخرها، وذلك بمجيء الآيات التي تطالب بتوحيد الله جل جلاله.

نلاحظ في سورة الكهف على طول المائة والعشر آيات التي شملتها تقيدت الفواصل فيها الألف المدية في أواخرها مع الفرق في حرف الروي (1) (2).
ويقف القارئ عند الفاصلة ليُمد نفسه بنفس جديد، وليشعر عند الفاصلة بأنه يقف عند صرح من صروح الكلام المستمر يحيط به جميل الإيقاع وجميل المعنى من كل طرف (3).

قال الرافعي: وما هذه الفواصل التي تُختتم بها آيات القرآن إلا وصف مكتمل للمسافات التي تتم بها عبارات الموسيقى، وهي منسجمة مع آياتها في قرار الصوت انسجاماً مدهشاً يوافق نمط الصوت والوجه الذي يساق عليه (4).
وفيما يأتي سنختار بعضاً من الفواصل في السورة المباركة:

- وقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا* إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (الكهف: 6-7)، فنجد أن ثمة

(1) والروي: هو آخر حرف صحيح في البيت وعليه تبنى القصيدة وإليه تنتسب؛ ينظر: عبد العزيز عتيق (ت: 1396هـ)، علم العروض والقافية، (بيروت-دار النهضة العربية)، ص136.
(2) ينظر بتصرف: كمال الدين عبد الغني المرسي، فواصل الآيات القرآنية، (الإسكندرية، 1420هـ-1999م، ط1) ص68.
(3) ينظر بتصرف: تمام حسان، البيان في روائع القرآن، (القاهرة، عالم الكتب، 1413هـ-1993م، ط1) ص269.
(4) ينظر بتصرف: مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (ت 1356هـ)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، (بيروت، دار الكتاب العربي، 1425 هـ -2005 م، ط8) ص150.

موازنة بين (أسفاً - عملاً)؛ فنلاحظ أن أواخر الفواصل القرآنية هنا متعادلة في الوزن دون القافية، وألفاظهما متعادلتين أيضاً، بالإضافة إلى تناسبهما مع ما جاء في الآيات البيئات.

- وقوله تعالى: (رَشَدًا) وقعت فاصلة محرّكة الوسط؛ لأن الفواصل التي وقعت في سياقها كانت محرّكة الوسط أيضاً، وجاء ذلك في الآيتين من السورة الكريمة:

- وقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ (الكهف:10).

- وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَا رَبِّي لِقُرْبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا﴾ (الكهف:24).

وفيما يخص قراءة الفتح، رجح ابن عطية بقوله: وهي أفضل لتمائلها مع

فواصل الآيات قبل وبعد(1).

- وقوله تعالى: ﴿وَلَمْ تَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا﴾ (الكهف:43).

نرى تناسباً وتناسقاً بين الفاصلة وباقي الآية لا يكاد يخفى على أحد، فتكلمت الآية عن عدم وجود جماعة تغني عنه من عذاب الله شيئاً، والفاصلة تكلمت عن عدم إمكانية

نصر نفسه وتخليصها من العذاب(2).

- وقوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلٍ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ

الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ (الكهف:45).

جاءت فاصلة (مقتدراً) بالإضافة إلى مناسبتها لآيتها فثمة تناسب مع فاصلة (منتصراً)

والفاصلتان متوازنتان بين معنى هذه الآية والآية التي ذكرنا قبلها، وأيضاً حدث تناسب

بين فاصلتي (منتصراً- ومقتدراً) من خلال التخويف والوعيد لمن مشى على المسار

نفسه.

- في قصة موسى مع العبد الصالح تنوعت فيها الفواصل، ولعل هذا التنوع يوحي

بأهمية الموضوع والتباين في المناخ المشاع للقصة؛ أو التحول من منظر إلى آخر

مختلف، يقول سيد قطب: فأما تعدد نمط الموسيقى وتناغمها بتعدد المناخات التي تحرر

(1) ينظر بتصرف: أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ج7، ص144.

(2) ينظر بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص328.

فيها، فلدينا ما نعول عليه في القطع بأنه يتلو قانونا خاصا ويتلاءم مع المناخ العام باستمرار لا يستثنى⁽¹⁾.

فجاءت السلسلة الأولى من الفواصل: (حقباً- سرباً- نصباً- عجباً)، وهي الآيات (الكهف: 60-63)، وتجسد مناخاً موجوداً بنفسه يشرع ببداية رحلة موسى -عليه السلام- وغلامه وينقضي بقرار الرجوع، حيث غفلا عن الحوت، وهذا طقس يغمره الرجاء في البلوغ إلى هدف الرحلة، يوافقه هذا الانطباع بالفاصلة السابقة إشارة على تتابع الحدث⁽²⁾.

لتأتي بعدها فاصلة: (قَصَصاً، عِلْماً، رُشْداً)، لتمثل لنا منظراً آخر هو منظر من زل عن سبيله وعليه أن يرجع فوردت الفاصلة مختلفة.

ثم السلسلة الثانية: بدأت من مناقشة الرفقة مع الخضر وانتهائها مع فتاه، وأنت فواصلها: (صَبْرًا- خُبْرًا- أَمْرًا- ذِكْرًا- إِمْرًا- صَبْرًا- عُسْرًا- نُكْرًا- صَبْرًا- عُدْرًا- غَضْبًا- كُفْرًا- رُحْمًا- صَبْرًا)، فهي تجسد منظراً مستجداً حيث: اختلى موسى والعبد الصالح في المراني التالية للرحلة⁽³⁾، وتفتتح بحديث العبد الصالح وإخباره لموسى -عليه السلام- أنه لن يقدر التحمل معه، وتختتم بانقضاء اجتماعهما حيث يطلعه على بيان الأمور التي جاوزاها معاً، فيكون بذلك لكلّ مناخ تناغماً مرتبطاً به، وهو إحدى علامات بلاغة التناسب القرآني⁽⁴⁾.

- وفي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (الكهف: 61).

- وقوله تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ (الكهف: 63).

يقول الشعراوي: شق الحوت سبيله في البحر عجباً، في الآية السابقة قال: (سرباً) وهذه وضع الحوت، وهنا يقول (عجباً) لأنه يقص ما حصل ويندهش منه،

(1) ينظر بتصريف: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، (القاهرة، دار الشروق) ص110.
(2) ينظر: سليم سعداني، العدول الأسلوبية في القصة القرآنية، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجمهورية الجزائرية، 2015م، ص181.

(3) ينظر بتصريف: سيد قطب، في ظلال القرآن، ج4، ص31.

(4) ينظر: سعداني، العدول الأسلوبية في القصة القرآنية، ص181.

وكيف أن الحوت المشوي رجعت إليه الروح حتى يقفز وينحو جهة الماء، فهذا فعلاً نادرة من النوادر؛ لأنها خرجت عن المعهود⁽¹⁾.

- وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَحْرَقْنَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (الكهف:71).

- وقوله تعالى: ﴿قَالَ أَقْتَلْتَنَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُكْرًا﴾ (الكهف:74).

فحصل اختلاف بين الفاصلتين، وهذا الاختلاف قال عنه الإسكافي⁽²⁾: "الإمر"

أجل من النكر، لأن إغراق من في السفينة أنكر من البطش بروح الغلام وحده⁽³⁾.

وقال الزمخشري: النكر أدنى من الإمر، لأن إعدام روح واحدة أيسر من خرق

سفينة وإغراق أهلها، وقيل مفاده أتيت شيئاً أشنع من الأول، لأن ذلك كان ثقباً يمكن

إصلاحه بالغلق، وهذا لا طريق إلى تصحيحه⁽⁴⁾.

وابن عطية يقول: وعندي أنهما لمعنيين قوله (إمراً) أشنع وأروع من حيث هو

عارض كبير، ونكراً أظهر في الفساد لأن مصيبتته قد حلت⁽⁵⁾.

- وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾

(الكهف:107).

- وقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾ (الكهف:108).

جاء التناسب بين الفاصلتين (نُزُلًا - حِوَلًا) أن نعيم الجنة منزلاً لا أحد يبغي عنه تحولاً.

قال ابن الجوزي فإن قيل: قد فهم أن الجنة غزيرة الإحسان، فما هي ملامح

الثناء عليها بأنهم لا يطلبون عنها انتقالاً؟

(1) ينظر بتصرف: الشعراوي، تفسير الشعراوي، مج14، ص8952.

(2) محمد بن عبد الله الخطيب الإسكافي، أبو عبد الله: عالم بالأدب واللغة، من أهل أصبهان. كان إسكافاً، ثم خطيباً بالري. من كتبه (مبادئ اللغة - ط) و (نقد الشعر) و (درة التنزيل و غرة التأويل - ط) في الآيات المتشابهة، توفي سنة 420هـ؛ ينظر: علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن الساعي (ت: 674هـ)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنين - محمد سعيد حنشي، (تونس، دار الغرب الإسلامي، 1430 هـ - 2009م، ط1) ص225.

(3) ينظر: أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب الإسكافي (ت420هـ)، درة التنزيل و غرة التأويل، تحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى أيدين، (الرياض، جامعة أم القرى، 1422 هـ - 2001 م، ط1) ج1، ص880.

(4) ينظر بتصرف: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، ج2، ص736.

(5) ينظر بتصرف: ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ط1، ج3، ص532.

فالجواب: أن الإنسان قد يلقي في المسكن البهيج شيئاً لا يناسبه، فيود أن يتحول إلى مسكن آخر، وقد يضجر، والجنّة نقيض ذلك⁽¹⁾.

ويرى الباحث أن وجود الفواصل في موقعها مرتبط ارتباطاً وثيقاً مع ما قبلها وبعدها، وهذا يرجع إلى أسلوب القرآن المعجز، وتناسب الفواصل في السورة تعد من تراكيبه المبدعة التي تُختم بها آياته، وتؤدي الغرض المطلوب منها.

2. 3. 3. المطلب الثاني: التناسب والترتيب بين فواصل البدء والختام في السورة.

تكلّمنا في المباحث السابقة عن التناسب بين مقدمة السورة وخاتمتها، حيث تكلّمت السورة عن تصحيح العقيدة، وهذا ما جاء في بدايتها قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا﴾ (الكهف:1)، وفي ختامها يقول: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:110).

وعلى هذا يتناسب الافتتاح والنهاية في إشهار توحيد المولى سبحانه واجتتاب الشرك، وإظهار الوحي، بل لا يكاد سياق السورة يخلو من هذا الإعلان، ويتكرر في صور كثيرة منها؛ ففي قصة أصحاب الكهف يقول تعالى: ﴿رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ (الكهف:14)، ومع صاحب الجنتين يقول تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا﴾ (الكهف:38)، وفي منظر من مناظر الآخرة يقول: ﴿وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا﴾ (الكهف:52)⁽²⁾.

وعلى هذا فثبتت التناسب بين بدء السورة وختامها؛ فمما لا شك فيه أن هناك تناسباً وتوافقاً بين فواصل بداية السورة وبين فواصل خاتمتها، وهذا كله يعد من تمام معنى الآيات الكريمة.

(1) ينظر: الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ط1، ج3، ص114.

(2) ينظر بتصرف: سيد قطب، في ظلال القرآن، ط2، ص2257.

3.3.3. المطلب الثالث: التناسب والترتيب بين مقاطع السورة.

- المقطع الأول: قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا* فَيَمَّا لِيُذْذَرَ بَاسًا شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهُ وَيُنَبِّشَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا* مَا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا* وَيُذْذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا* مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا* فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا* إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا* وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا﴾ (الكهف: 1-9).

وردت الفاصلة الشريفة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ موافقة للأسلوب القرآني وما قبله من الآيات التي أخبرت عن المشركين الذين افتروا على الله كذباً وأضافوا له الابن، ووردت الصياغة بالفعل المضارع لاستجلاب شكل طلوعها من أفواههم تصوراً لغلاظتها، وفيه إشارة إلى أن مثل ذلك المنطق ليس له منبع غير الأفواه، وجملة ﴿إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ مؤيدة لمحتوى جملة ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ لأن الشيء الذي تتلفظ به أسنتهم، ولا ثبات له في الظاهر وذات الشأن هو الكذب، أي تظهر من أفواههم ظهور البهتان، فما كلامهم ذلك إلا زيف، أي ليست له سمة إلا الكذب⁽¹⁾.

﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا﴾، أتت الفاصلة وكأنها أنس للنبي -ﷺ- على نفور الكافرين بأن الله أجلمهم ومنحهم الدنيا عسى أن يحمده، وأنهم جحدوا الإحسان، فالله ينتزع عنهم البركة، فتصبح أوطانهم مجدبة، وهذا إعلان بأن الله سينزل بهم محل السنين التي دعا رسول الله ربه أن يصيرها على المشركين كسني يوسف -ﷺ-⁽²⁾.

- المقطع الثاني: قوله تعالى: ﴿وَآتِلْ مَا أُوْحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا* وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا

(1) ينظر بتصرف: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص252.

(2) ينظر بتصرف: المصدر نفسه، ج15، ص256.

وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا* وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ
 إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي
 الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا* إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ
 أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا* أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ
 أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ
 نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾ (الكهف: 27-31).

﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ حضرت هذه
 الفاصلة راسخة في مكانها؛ لتوثق أن الدعوات لا تقف على من يؤمنون بها؛ ليحكموا
 بها الحاشية، ومن يتبعونها؛ لينجزوا بها الرغبات ليعرضوها في سوق الدعوات تبتاع
 منهم وتشري، إنما تقوم الدعوات بهذه القلوب التي تتجه إلى الله لا تبغي جاهاً ولا متاعاً
 ولا انتفاعاً، إنما تريد وجهه، وتلتمس رضاه⁽¹⁾.

بعد أن وضع الله تعالى عاقبة أولئك الساهين، أتت الفاصلة الرصينة ﴿بئسَ
 الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ موافقة للسرد القرآني وما تقدمه من الآيات، وافقهم قوله
 تعالى ﴿وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ والتي فيها من الاستهزاء والاحتقار، لأن المرتفق مقرٌ
 للاسترخاء والراحة، ولفظ ذلك على النار من مدخل السخرية بأولئك المتعالمين.

ولما تكلمت الآيات عن الجنة وما هياها الله لأهل الخشية والخوف من جزاء
 كبير، وهي جنات مكرمات فيها ما تشتهيهِ الأنفس وتلذ الأعين، وفيها الزينة، وفيها
 الينابيع التي تسيل من أسفل القصور، وافق أن تتشكل الفاصلة ﴿نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ
 مُرْتَفَقًا﴾ حيث أظهرت الفاصلة الثمار التي يقطفها أهل الزهد والورع، الذين لا يلتفتون
 إلى مغريات الحياة وتركوها وراء ظهورهم.

- المقطع الثالث: قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا أَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ
 فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا*
 الْمَالُ وَالْبُنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا*
 وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا* وَعَرَضُوا

(1) ينظر: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص 2290.

عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا*
وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا
يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا*
(الكهف: 45-49).

بعد أن أوضح الله سبحانه، أن المال والأولاد زخرف الحياة الدنيا مزينة في
عين عديد من البشر، وأن الدنيا عاجلة الاندثار في عين عديد من البشر، وكل ما كان
من زخرف الدنيا فهو فانٍ ومنته زائل، لذا وردت الفاصلة ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ
عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ لتوثق بأن أولئك المؤمنين الضعفاء أحسن عند الله بما
يقومون به من أفعال حسنة، فهي مؤونة دار الخلود الأبدي، وهي الزاد والثروة التي
تدوم مع رفيقها إلى دار البقاء⁽¹⁾.

فبعد إعلانه سبحانه أن حقارة الدنيا وفناءها، وعلو الآخرة وخلودها، وأن مجال
التباهي والتزاحم الصحيح هو فعل الخير، وليس بالثروات ولا بالأبناء، لتأتي القيامة
وما يتبعها من مخاطر وخوف وفزع، تبدل علامات وأثار الأرض، فوردت الفاصلة
﴿وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ لتوثق بأنه لابغي اليوم.

ولأنه لا يوجد في قضاء الله أي غبن لفرد من العباد، لأن الإنصاف الرباني
التام جامع للمثوبة والمعاقبة، لكنها الرأفة العامة هي التي تسود في الختام، وعلى هذا
يفهم البشر الأوامر المنبثقة في حقهم، يلقون ما صنعوه في الدنيا راسخاً في صحائفهم
من صلاح أو سوء⁽²⁾.

- المقطع الرابع: قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ
مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ
لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا* مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلَقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذِينَ
الْمُضِلِّينَ عَضُدًا* وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَائِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ

(1) ينظر: الزحيلي، التفسير المنير، ج15، ص259.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج15، ص267.

وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ مَوْبِقًا* وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿(الكهف:50-53).

عندما أخبرنا سبحانه عن رأي إبليس، وامتناعه الامتثال لحكم الله تكبراً على آدم، فكيف أسجد وأخضع له، وهو الذي خلق من صلصال، مباهٍ بسلالته وأصله، فأنت الفاصلة ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ لتوضح نصيب إبليس المتعالي، وتؤيد أنه ذو نصيب أولئك الذين تباهاوا بأصولهم وثوراتهم من الكافرين على مساكين المسلمين، لما استكبروا عليهم وقالوا كيف نجلس معهم ونحن أعلى منهم نسبا، وإعادة حكاية إبليس في أماكن من القرآن: ليوافق المقصود، وتحصيلاً للمصلحة، ففي كل مقام تطرق لمنفعة مختلفة، لما جاءت في أماكن أخرى⁽¹⁾.

- المقطع الخامس: قوله تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا* وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا* الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا* أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا* قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا* أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا* ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾ (الكهف:99-106).

أنت فاصلة ﴿ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمَ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُؤًا﴾ موافقة للنسق القرآني، فأصحاب الشرك والإثم يجدون في القيامة بأساً قويا؛ بموجب كفرهم في عيشهم في الدنيا، وصددهم عن دين الحق، وجحودهم بآيات الله سبحانه وسخريتهم بها، فهذه الأعمال هي التي أسقطتهم في نار جهنم، وهذا ذروة الإنصاف، إذ المرء يحصد ما قدمت يداه، فالمولى سبحانه لا يُظلم عنده أحد، وعلى هذا فالآيات أعلنت أن معيار القسط الرباني في منتهى الإتقان والاتزان.

- المقطع السادس: قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا* خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا* قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي

(1) ينظر: المصدر السابق نفسه، ج15، ص271.

أَنفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا * قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ
إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ
رَبِّهِ أَحَدًا ﴿ (الكهف: 107-110).

عندما عد سبحانه ما هياً للمشركين من تهديد وتنكيل، وما هياً للمؤمنين
المحتسبين، من سعادة دائمة، وردت الفاصلة المباركة ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ
عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ في منتهى اللطف، وحسن التتابع مع
موضوع السورة الشريفة، فمن كان يرغب في جزاء الله، فليحسن العبادة، وليضاعف
من أفعال البر، التي لا ينفعه شيء سواها يوم الدين⁽¹⁾.

وبعد هذا كله رأينا كيف أن فواصل الآيات القرآنية ما جاءت عرضاً، وإنما
جاء بها الحق سبحانه متوافقة مع سياق الآية، كما أن للفاصلة وظيفة عظيمة في إتقان
بنيان الآية في لفظها ومدلولها، أي أنها تناسبت تناسبا لفظياً ومعنوياً مع ما قبلها وما
بعدها.

(1) ينظر بتصرف: المراغي، تفسير المراغي، ط1، ج16، ص30.

4. الفصل الثالث

أثر التناسب والترتيب في سورة الكهف في الكشف عن وجوه الإعجاز.
1. 4. المبحث الأول: أثر التناسب والترتيب في الكشف عن وجوه الإعجاز اللغوي.

1. 1. 4. المطلب الأول: الكشف عن وجوه الإعجاز في لغة السورة.

هذا الكتاب لا ريب فيه، لغته أعلى اللغات، وكلامه أفصح كلام، ومنهجه أعلى وأسمى، وبلاغته تتجلى في إحكام لفظه وقوة منهجه، ورجاحة آياته، وإلهام كلماته، ورسانة أقواله، لأنه كلام الحكيم الخبير، إذ وضعت كل كلمة في مكانها، بالإضافة إلى تحدي الله سبحانه للعرب أن يأتوا بمثله أو بجزء منه.

وسنقدم بعد توفيق الله سبحانه بعض نماذج للإعجاز اللغوي في بعض الآيات الكريمة.

1- قوله تعالى: ﴿فَيَمَّا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَا كُنْتُمْ فِيهِ أَبَدًا﴾ (الكهف: 2-3)، فالمكث لغة: أقام في المحل: لبث فيه واستوطنه، المكث والترقب.⁽¹⁾ على ما تقدم هي التمهّل والترقب وهو خلاف الأبدية؛ فلماذا لم يستعمل قول خلود؟

المعهود أن الخلود يقصد به المكث الطويل، والله سبحانه يريد الجنة بقوله ﴿أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾ والأجر هو الذي يسدد لقاء فعل، فمن حيث المفهوم اللغوي الأجر لم يقصد به الجنة، فوردت كلمة المكث موافقة للمعزى المعني، لتدل على التطلع لما بعد الأجر.

2- تقديم البصر على السمع في قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾

(1) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مادة مكث، ج2، ص191.

(الكهف:26)، والمعروف أن أغلب ما في القرآن تقديم السمع على البصر؛ لأن السمع أهم من البصر في التبليغ والواجبات؛ لأن عديم البصر الذي يسمع بالإمكان إخباره؛ أما الذي لا يسمع فيشقى إبلاغه، وفي العادة يكون من نسمعه أدنى من الذي نشاهده، فلماذا تقدم البصر على السمع في الآية الشريفة؟ لأن الفتية الذين هربوا من أهلهم كي لا يلاحظهم أحد، وأووا إلى عتمة الكهف، والتمسوا ممن أرسلوه للطعام أن يترفق حتى لا يشاهدتهم الناس؛ وعلى ما تقدم فالبصر أعلى من السمع فتطلب أسبقية البصر على السمع في الآية(1).

3- قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ (الكهف:34)، وقوله تعالى: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ (الكهف:37)، فوردت كلمة (صاحبه) في الآية الأولى من غير ألف لتفسر ما كان يعتقد صاحبه الجنتين من أن رفيقه مرتبط به ومتشبه به إن كان في الصحبة أو التصديق، إلا أنه عندما شرع هذا صاحبه بالكفر بالله ونكران الساعة تبدلت صورة الكلمة؛ لنتثبت لنا بالرغم من أنه كان بينهما صحبة زمان ومكان إلا أنه جرى بينهما افتراق، فوردت كلمة (صاحبه) في الآية الثانية بألف واضحة مميزة، لتوثق أن هذه الرفقة لم تنشأ على مبدأ الدين والعقيدة، وإنما هي صحبة فقط(2).

4- قوله تعالى: ﴿سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف:78)، وقوله: ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ (الكهف:82)، فقد وردت كلمة (تستطع) في الآية الأولى متضمنة حرف التاء، بينما وردت كلمة (تسطع) في الآية الثانية من غير حرف التاء، وفي تباين الرسم بينهما ما يدل على أن ثمة شيئاً ينبغي تأمله، لأن وجود حرف التاء في الكلمة الأولى ترتب عليه زيادة في معناها، وحيث إن المحل في الآية الأولى محل تفسير وتبيين، فتطلب بقاء حرف التاء، أما الآية الثانية فقد أتت عند الانفصال الذي انقطع بعده الكلام، فحذف حرف التاء للتخفيف(3).

(1) ينظر بتصرف: د. فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية، ص66.
(2) ينظر: محمد شملول، إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة، (القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، 1427هـ-2006م، ط1) ص66.
(3) ينظر: المصدر نفسه، ص65.

5- قوله تعالى: ﴿فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا﴾ (الكهف:97)، لما كان التسلق على السد يحتمل أن يكون أهون وأسلس من ثقبه وإنشاء فجوة فيه لمتانته وسماكته، وردت الكلمة الأولى (اسطاعوا) سلسلة بدون حرف تاء، وهذا يتلاءم مع العمل الأسهل، على عكس العمل العسر والمستعصي والذي يستلزم وقتاً أطول، فوردت الكلمة الثانية (استطاعوا) بإضافة حرف التاء ليتناغم اللفظ مع الفعل⁽¹⁾.

يرى الباحث أن في آيات السورة تحدياً واضحاً للبشر جميعاً أن يأتوا بسورة أو بآية مثل هذا الكتاب العظيم، ويعزز هذا ما ذكرنا في الأمثلة السابقة لبعض الكلمات من السورة، حيث احتوت على تحدياً لغوياً معجزاً ليس له نظير.

2. 1. 4. المطلب الثاني: الكشف عن وجوه الإعجاز في ألفاظ السورة.

المتدبر لألفاظ القرآن يعرف أنه لم يفرط المولى في هذا القرآن من شيء، قد استعملت كل كلمة في موضعها بإتقان وإحكام فائق، ومن ذلك مثل:

- قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف:5)، فلفظة كَبُرَتْ تبين جسامة الإثم الذي ينلفظون به، فهم يتحدثون بحديث فيكبر ويكبر هذا الحديث لما يحويه من الدناءة والقبح عندما تنطق به أفواههم⁽²⁾.

- قوله تعالى: ﴿فَضْرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف:11)، إنَّ البلاغة الإلهية تدهش الأنظار بإحكامها وإيجازها، وكيف بيَّن سبحانه عن رقود أصحاب الكهف بالضرب على الأذان، فقد مثل نومهم الثقيل بضرب الحجاب على الأذان كما تُنصب الخيم على ساكنيها، كل هذا ليوضح لنا أن رقدتهم كانت ثقيلة، وهذا يتحتم منه عدم السَّمْع⁽³⁾.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص65.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص251.

(3) ينظر بتصريف: محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، (بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، 1421 هـ - 2001 م، ط1)، ج16، ص324.

قال القرطبي: ولفظة (الأذان) من بليغات القرآن التي اعترفت العرب بالعجز عن المجيء بنظيره، ولأنه لا يضيع رقاد راقد إلا من ناحية أذنه، فقد خصها القرآن بالقول، لأنها الحاسة التي منها عظم ضياع النوم، ولا يستحكم نوم إلا من تعطل السمع(1).

- لو تفكرنا في قوله تعالى: ﴿لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا﴾ (الكهف:14)، نرى اتخاذ لفظة (إلهاً) أوضح من غيرها، ولأن النفي بـ (لن) أبلغ من غيرها فقد جاء الفتية بها، ليكون مفادها لا نعبد غيره معبوداً أبداً لا انفراداً ولا اجتماعاً، قيل ومالوا عن قولهم (رباً) إلى قول (إلهاً) للإخبار بأن محور العبادة تبيين الألوهية، ولتنشيط ربوبيته سبحانه وتعالى(2).

- قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَعْتَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ (مريم:21)، هنا بين المولى - سبحانه - عن الاطلاع على ملجأهم (بالعثور) ولم يعرب عنه (بالكشف) أو (الظهور) أو (الاطلاع)؟ والعثور على الشيء هو الدراية به والتمكن منه؛ ولكن بعد اجتهاد واستقصاء، وقد كان الكلام عن أصحاب الكهف في تلك البلد يتداوله أهلها، فأتاح الله لأهل البلد إيجاده بعد اهتمام منهم على العلم بقصتهم؛ ولذلك جاء بالفعل (أعترنا) عندما عرفوا مكانهم(3).

- لفظة المصاحبة تكررت في السورة أربع مرات، ولا بد أن في هذا التكرار دلالة نحاول الكشف عنها، في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف:9). وقوله: ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ (الكهف:34). وقوله: ﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ (الكهف:37). وكذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتِكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾ (الكهف:76).

(1) ينظر بتصرف: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج10، ص363.

(2) ينظر بتصرف: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج8، ص209.

(3) ينظر بتصرف: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج6، ص358.

ففي الآية الأولى جاءت لفظة صاحب لتدل على معنى العشرة والانسجام بين أهل الكهف، فبسبب اجتماعهم في الكهف أصبحوا كالأهل، وهو أحد معاني لفظة أصحاب.

وفي الآيتين ﴿فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾ و﴿قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ﴾، فقد يكون معنى الصحبة هنا الإخوة، لأن الكلام يوحي إلى أنهما كانا متقاربين متلاصقين، وإلا لما تكرر من الأول النصح للآخر.

وأما في الآية ﴿قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾، فقد جاءت بمعنى المقاربة والاتباع.

قال صاحب الكشاف: ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾ أي فلا تدنُ مني، وإن أردتُ رفقتك فلا تتبعني على ذلك⁽¹⁾.

- لفظة (وليتلطف) في قوله تعالى: ﴿وَلِيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف:19)، وقد منح مجرى الآية هذه اللفظة معنى: جميل التعامل، أو اصطفاء الرقيق من الغذاء⁽²⁾، أو حلو التعامل مع الالتزام بالتواري والتستر⁽³⁾.

وعند قراءة هذه الآية نجد أن كلمة (وليتلطف) هي نصف كلمات القرآن عداءً، وحرف التاء نصف حروف القرآن عداءً، قال ابن عاشور: "قيل التاء من كلمة وليتلطف هي نصف حروف القرآن عداءً"⁽⁴⁾.

وعند التمعن بلفظة (وليتلطف)، نجدها جذابة ملفتة جداً بما تحمل من معاني عظيمة، وتستحق أن تكون قاعدة وأساساً للمعاملات بين الناس، بجعل مركزها وسطاً، وهذا مطلوب منا بعيداً عن الإفراط والتفريط، فليحسن كل منا مع الآخر في كلامه وفي عشرته وفي كل شؤون معيشته، وهذا من بديع كلامه سبحانه، وجانبٌ من جوانب إعجازه العظيم.

(1) ينظر بتصرف: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص736.
(2) ينظر بتصرف: الألوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ج8، ص247.
(3) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص145.
(4) ابن عاشور: التحرير والتنوير، ج15، ص285.

- لفظة (أحد) في قوله تعالى: ﴿فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ (الكهف:19)، كانت خاصة بأحد الفتية، وهو الذي أرسلوه من أجل الطعام، وتكررت أيضاً في نفس الآية: ﴿وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾، ليمتد المعنى ليعم أهل المدينة أو من كان في زمنهم ممن يخشاهم الفتية ولا تتعدى إلى غيرهم، لتأتي (أحد) مرة أخرى في قوله: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف:22)، وهنا ينطلق مفهوم الكلمة إلى خارج نطاق مدينة أهل الكهف، لتذهب إلى من هم حول النبي -ﷺ- عندما سألوه عن أمر أصحاب الكهف.

- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا لَهُمْ فَلَمَّ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (الكهف: 47) لماذا أفرد خالقنا -سبحانه- تحريك الجبال في وصف أهوال القيامة، ولم يقل: (ويوم نُسَيِّرُ البحار)؟

ففي تمشية الجبال إشارة إلى تبدل قانون العيش في الدنيا، فالجبال معجزة كبيرة في استقرار الأرض، فإذا مشت الجبال وتشققت وهي تعد دعائم الأرض، فما ظنك بالأرض؟ فكم في هذا المنظر (منظر مشي الجبال الراسخة) من فداحة تطرق آذان البشر، حتى يُجهزوا أنفسهم للوقوف بين يدي الله -ﷻ-، الذي لن يتأخر عنه أحد، من أجل ذلك جاء بقوله: (فَلَمَّ نُعَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا)(1).

- لو تأملنا قصة موسى مع الخضر -عليهما السلام- في قوله تعالى: ﴿نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾ (الكهف:61)، حيث استعمل لفظاً دقيقاً حين قال (نسيا) بينما من حمله هو أحدهما، ولكنه نسبه إلى الجميع لما كان ذلك رأيهم وشأنهم في زادهم، وينسب إلى الجميع بنسيان من كان يحمله في مكان ما فيقال: نسي القوم زادهم، فيسري القول على العموم، وهو واحد من قام بالعمل، كذا في قوله: (نَسِيَا حُوتَهُمَا) لأن الله -ﷻ- كلم العرب بكلامهم، وبالذي يألفونه بينهم من الخطاب(2).

- لفظة (سبباً) الواردة في قوله تعالى: ﴿وَأَنبِيَاءَهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا*فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف:84-85) وقوله: ﴿ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا﴾ (الكهف:89).

(1) ينظر بتصرف: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج19، ص175.

(2) ينظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج11، ص12.

فدلالة لفظ (سبب) في آية «وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا» هي (الطريق). يقول الزمخشري: (سَبَبًا) طريقاً مؤدياً إليه، والسبب ما يُدرك به المطلوب من فقه أو اقتدار أو أداة(1).

يشابه ذلك قول صاحب التحرير: والسبب: أصله الحبل، وجاء هنا على ما يتضرع به إلى الشيء من إدراك أو استطاعة؛ أو أدوات الاستفادة على صورة الاستعارة(2).

قال ابن كثير: قال سعيد بن جبير في قوله تعالى: «فَأَتَّبَعِ سَبِيًّا» أي علماً(3). والذي نراه أنَّ للألفاظ في سور القرآن دلالتها الخاصة، التي تتلاءم مع السياق توافقاً كاملاً، بحيث لو تغير مكانها لاضطرب المعنى، فقد ترابطت ألفاظ السورة وتناسقت تناسقاً معجزاً، أدى الغرض المطلوب منه.

3. 1. 4. المطلب الثالث: الكشف عن المعاني والبيان في السورة.

لاكتشاف معاني السورة الكريمة وبدائعها، يجب الخوض والغوص في أعماقها ومدلولاتها، ليتسنى فهم ما تضمنته من إعجاز وبيان.

فاحتوت السورة على البديع من المعاني، ومنها المحسنات اللفظية والمعنوية:

فالمحسنات المعنوية: هي ما جاءت خاصة بالمعنى دون اللفظ؛ أي أن المعنى لا يتغير باستبدال اللفظ بآخر مرادفاً له.

ما يحتوي عليه الحديث من زخارف حسنة تهتم بالمعنى، قد تحتوي في بعض الأوقات على تجميل في اللفظ أيضاً؛ ولكنه تابع غير حقيقي(4).

(1) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص743.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص24.

(3) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص191.

(4) ينظر: عبد الرحمن بن حسن حَبَّكَة الميداني الدمشقي (ت: 1425هـ)، البلاغة العربية، (دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1416 هـ - 1996م، ط1) ج2، ص369.

أما اللفظية: فهي ما جاءت خاصة باللفظ دون النظر إلى المعنى، فتركز على الألفاظ من خلال إقامة علاقة معينة بين الألفاظ.

ما يكون في الحديث من تحسينات بهية تعتنى باللفظ، قد يأتي فيها أحياناً زخرفة وتجميل في المعنى أيضاً؛ ولكنه غير أصلي⁽¹⁾.

ومن المحسنات المعنوية الجمالية الواردة في سورة الكهف، ما يأتي: -

1- **الطباق**: ويعرف بأنه الدمج بين مضمونين اثنين متواجهين؛ في جملة واحدة، وعند أهل البلاغة: التوفيق بين المتناقضين في الخطاب.

قال الهاشمي: "فيكون تقابل المعنيين وتخالفاهما مما يزيد الكلام حسنا وطرافة"⁽²⁾.

وهو متكرر وكثير في سورة الكهف وواضح جلي، وسنقتصر على عدد قليل من أمثله: - قوله تعالى: ﴿قِيَمًا لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا * مَا كَثِيرٌ فِيهِ أُبْدَاء * وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ (الكهف: 2-4).

فجاء الطباق بين (لينذر) و (يبشر)، فنجد أن الوعيد جاء فوراً بعد كلمة (لينذر)، ولم يفصل بين بشرى المؤمنين وإنذار الكافرين بفاصل، مبالغة لهم في الألم الروحي في الدنيا، ولنجد كلمة (لينذر) مقصود بها الكافرون، وهذا هدف من أهداف القرآن، أنه أنزل منذراً ومحذراً لمن يريد أن يبتعد عن الصراط السوي.

يقول صاحب الظلال: وقد جاء ظل التحذير الشديد غالباً في الكلام كله، فهو يستهل به على وجه التعميم ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ﴾، ثم يرجع إليه مخصصاً ﴿وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا﴾ وبينهما بشارة للمؤمنين ﴿الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ﴾ بهذا الرباط الذي يعطي للإيمان برهانه الفعلي الجلي، المرتكز إلى المحقق اليقين⁽³⁾.

فظهر لنا كيف أنه سبحانه قد طابق بين الإنذار ثم التبشير، حيث بين تفاصيل التهديد والوعيد، وفي نفس الوقت بين التبشير؛ ليطمئن المؤمن وتهداً نفسه، ولتضطرب نفوس المشركين.

(1) ينظر: المصدر نفسه، ج2، ص369.

(2) أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت 1362هـ)، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، (بيروت، المكتبة العصرية)، ص303.

(3) ينظر بتصرف: سيد قطب، في ظلال القرآن، ص2680.

- قوله تعالى: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (الكهف:28).

فجاء الطباقي في هذه الآية الكريمة بين (الغداة) و (العشي)، وهو توجيه للنبي ﷺ - بعدم مفارقة أصحابه - رضوان الله عليهم - بدعوى المشركين أنهم فقراء وضعفاء وليس لهم جاه.

وتعبيره عنهم بالدوام للإشارة إلى تبرير الخطب بمصاحبتهم، أي لأنهم أهل لهذه الرفقة؛ لأنهم مقبلون على ربهم؛ فهم الأحق بالاقتران والرفقة⁽¹⁾.
ووصية الله سبحانه لنبيه بمرافقتهم لم تأت من فراغ؛ بل جاءت بسبب انشغالهم ومداومتهم على ذكر ربهم، فحصلوا على هذه المكانة المقربة من الله - ﷻ - ونبيه - ﷺ .
2- المقابلة: وهو أن يأتي معنيان منسجمان أو أكثر، ثم يجاء بما يواجه ذلك على تنسيق، وقد تأتي في بعض الأحيان شبيهاً للطباقي.

قال السكاكي: وهي أن تؤلف بين معنيين منسجمين أو أكثر وبين مغاير لهما⁽²⁾.
وفيما يأتي استعراض لأمثلة احتوت على المقابلة:

- قوله تعالى: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ إِلَيْهِمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ (الكهف:17).

حضرت المقابلة في لفظي طلوع الشمس وغروبها، وهذه الصورة العجيبة فيها عناية الله سبحانه وحفظه لهؤلاء الفتية الذين اتقوا ربهم، فجاءت حالة المقابلة شرحاً وتوضيحاً لوضع هؤلاء الفتية في كهفهم، وتوثيقاً لآيات الله المعجزة في حفظ أبدانهم، فمن شاء آمن بها، ومن شاء زاغ عنها.

(1) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج15، ص305.
(2) ينظر بتصرف: يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي الخوارزمي الحنفي (ت626هـ)، مفتاح العلوم، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1407 هـ - 1987م، ط2)، ج1، ص424.

﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾، عبارة أنبية موضحة لإظهار ذلك أمراً رائعاً؛ أي تلاحظها
تبتعد عنهم يميناً وشمالاً، ولا تدور حولهم مع أنهم في سعة من الكهف، مع أنه كان
هدفاً لإشعاعها، لولا أن أبعدها عنهم لطف القدير⁽¹⁾.

- قوله تعالى: ﴿قَالَ أَمَّا مَنْ ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِ فَيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نُكْرًا*وَأَمَّا
مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءٌ الْحُسْنَىٰ وَسَنَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾ (الكهف: 87-
88).

وقعت مقابلة عجيبة، ثواب وتيسير وبشرى في الدنيا لمن آمن بربه، وخزي
وعذاب في الآخرة لمن ظلم.

وهذه صفات القائد المسلم، وهي تقصد ذا القرنين؛ وأشارت إلى إنصافه، بحيث
إنَّ شدته كانت مسخرة لدين الله ودعوته، ولم تسحبه إلى التكبر، كما أشارت إلى تمام
رأفته وحنانه بمن تبعه من المؤمنين، فهو يتصرف مع من يعادون الله بما يجب،
ويتصرف مع أتباعه بمنتهى الرأفة والرحمة والعطف.⁽²⁾

فقارنت الآية بين من ظلم ومن آمن، فأقرت أن من ظلم نفسه بارتكاب المعاصي
سيلقى عذاباً نُكْرًا، وببشارة من آمن بآيات ربه وتيسير أموره في حياته الدنيا والآخرة.
3-المبالغة: وهي الإفراط بالشيء عن مستواه الذي هو له في الأصل، وتأتي بمعنى
المغالاة⁽³⁾.

- قوله تعالى: ﴿فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِي خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ
فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا﴾ (الكهف: 40).

وردت المبالغة هنا في لفظة (زلقاً)، فنعتت به الأرض، وهذا الوصف فيه
مبالغة، وكان من الممكن الاكتفاء بكلمة صعيد، وكانت ستتضح الصورة كاملة، لكن
المبالغة في الوصف في لفظة (زلقاً)، أضافت للمدلول فصارت أبلغ، فبينت لنا صورة
الأرض الزلقة التي لا يستقر عليها شيء.

(1) ينظر: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت 982هـ)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب
الكريم، (بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي) ج5، ص211.
(2) ينظر بتصرف: سعيد حوى، الأساس في التفسير، ج6، ص3225.
(3) ينظر: حبنكة، البلاغة العربية، ج2، ص450.

﴿فَتُصْبِحُ صَعِيدًا زَلَقًا﴾، مصدرٌ أريد به المفعولُ مبالغةً أي: أرضٌ ملساء يُزْلَقُ عليها لاستئصال ما عليها من البناء والشجر والنبات (1).

- قوله تعالى: ﴿أَوْ يُصْبِحَ مَأْوَهَا غُورًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ (الكهف: 41).

استمر دعاء الرجل المؤمن على صاحبه المغرور، واستخدم لفظه في الدعاء مبالغ بها أيضاً وهي لفظه (غوراً)، ومعناها أن ينزل الماء في باطن الأرض ولا تستطيع الوصول إليه.

قال أبو السعود: ﴿مَأْوَهَا غُورًا﴾، أي عميقاً في الأرض، وصف بالمصدر للمبالغة، ﴿فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا﴾ أي للماء البعيد، مع وجوده (2).

4-الجمع: هو أن يقرن المتحدث بين كثير، تحت سيطرة واحد (3).

- قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمْلاً﴾ (الكهف: 46).

وقع الجمع بين (المال) و (البنين) في حكم واحد؛ وهو أنهما زينة الحياة الدنيا، وصحيح أنهما زينة الحياة الدنيا ولكن لا ينبغي أن يوزن الناس بميزانهما، لأنهما زينة والزينة ستندثر وتبلى في يوم من الأيام، وفي نهاية الآية يخبرنا -سبحانه وتعالى- بما يدوم ويبقى وينفع صاحبه في حياته الدنيا والآخرة؛ وهي الباقيات الصالحات.

﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ هي أفعال البر التي تخلص نتيجتها للإنسان وتمحو عنه كل ما تتطلع إليه ذاته من نصيب الدنيا. وقيل: هي الصلوات الخمس، وقيل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر (4).

(1) ينظر بتصريف: أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج5، ص223.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج5، ص223.

(3) ينظر بتصريف: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبيدع، ج1، ص310.

(4) ينظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج2، ص725.

وكما تكلمنا عن المحسنات المعنوية في سورة الكهف، سنتكلم هنا عن المحسنات اللفظية التي وردت في السورة الكريمة.

1-الجناس: وهو أن تتوافق الكلمتان في لفظهما وتفرقان في معناهما(1).

- قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا* الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف:104).

حصل الجناس بين (يحسبون) و (يحسنون)، قال ابن عاشور: وبدء العبارة

بالأمر بالقول يوحي إلى السامعين ويلفت انتباههم بأن هناك اهتماما بما بعدها(2).

ومثل هذا الجناس يبتغى منه الإشارة إلى مكانة هذا الكلام، ومن ثم بيّن وشرح

سبحانه من هم هؤلاء الذين خسروا أعمالهم، بعد عناء وشقاء وحسب ظنهم أنهم ناجون ولكنهم لم يفلحوا.

- قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ (الكهف:109).

جاء الجناس بين (مداداً) و (مددأ)، فالأولى بمعنى الحبر الذي تزود به المحبرة،

والثانية بمعنى الزيادة والإعانة للبحر الذي ينتهي فيزيده ويمده بحر آخر، وهذا كناية عن علم الله المطلق الذي لا ينتهي حتى ولو انتهى ماء البحر، الذي لا يُتخيل نفاذه ونهايته، واللفظان متفقان في الأصل اللغوي لكل منهما، ولكنهما يتباينان من جانب المعنى الذي جاء فيهما.

2-السجع: وهو اتفاق الفاصلتين في أطراف الختام منهما، والفاصلة هي الكلمة الأخيرة من الجملة(3).

وهو يُضيف إلى الحديث حُسناً، ويضاعفه روعةً وسحراً، من غير تصنع،

وتتباين الفواصل في آيات القرآن، حتى لا يضجر المتلقي من نمطٍ واحد.

(1) ينظر: حبنكة، البلاغة العربية، ج2، ص485.

(2) ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج16، ص45.

(3) ينظر: حبنكة، البلاغة العربية، ج2، ص503.

ومن الأمثلة على السجع ما يأتي:

- قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَا هُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا * وَعَرَضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًّا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا * وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ (الكهف: 47-49).

لو تأملنا قليلاً لفظة (أحدًا) لوجدناها تعطينا انطباعاً وتصوراً بأن الله - ﷻ - لم يترك أحداً؛ بل الجميع موقوف أمام عظمته وقدرته.

إنه منظر تساهم فيه البيئية، ويتجلى فيه التخويف على جوانبها وعلى جوانب الأفئدة، منظر تهتز فيه الجبال المستقرة فتسير، فكيف بالأفئدة، وتلوح فيه الأرض متجردة، وكذلك تفتضح أسرار القلوب فلا يستتر منها شيء⁽¹⁾.

ولا يحسبن أحد أن لفظة (موعداً) جاءت نشازاً أو في غير موقعها؛ بل هي مناسبة لإنهاء المقطع، لأنها تعبر عن موقف العرض على الله سبحانه والذي نفاه الكثير، وتجاهله أغلب الناس، فكل شيء سينكشف أمام البارئ، الكل موجود يوم البعث، ولن يظلم هناك أحداً.

- قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَيْسَ لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا * وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ (الكهف: 27).

تتجه الآية في حديثها إلى من أشركوا مع الله إليها آخر، وهو الذي يعلم غيب السماوات والأرض، وجعلوا من دونه أولياء يعبدونهم، فالله سبحانه لا يشرك في سلطانه أحداً، فهو المتفرد - ﷻ - بالملك والنفوذ في ملكه.

قال ابن الجوزي: قوله تعالى: ﴿أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ﴾ فيه قولان: أحدهما: أنه للدهشة، فالمعنى: سبحانه العظيم ما أسمع وأبصره!، أي: هو خبير بحكاية أهل الكهف

(1) ينظر: قطب، في ظلال القرآن، ج15، ص2274.

وغيرهم، فهو المطلع والسميع والبصير. والثاني: أنه في دلالة الأمر، فالمفاد: عِلْمٌ وفَهْمٌ بدين الله من يجهلون، حتى لا يقعوا في الشرك والجهل⁽¹⁾.
وتأتي الآية الثانية وفيها التوجيه للنبي -ﷺ- من الله -ﻋَلَّامٌ- بالاستمرار بتلاوة آيات الله، وأنه لا يجد من دونه سبحانه ملجأً وناصرًا.
والسجع جاء بين لفظتي (أحدًا) و (ملتحدًا)، فلفظة أحدًا وردت لتبين أنه سبحانه لا يشرك في ملكه أحدًا، ولفظة ملتحدًا مبينة أنك لا تجد مهرباً وملجأً تؤوي إليه من دون الله، فالترزم بكتاب الله وبحبله المتين ليكون لك حصناً ومأوى.
يرى الباحث أن البيان من الأساليب التي حفل بها القرآن الكريم، مما تعطي للسورة جمالاً فعالاً في نفس المتلقي، وتعطي أسراراً بلاغية جمالية تعجيزية، وتجعل الكلام في أحسن صورة بلاغية، تدعو السامع إلى زيادة التدبر والبحث عن خباياها.
وهذا ما استطعنا الوقوف عليه من عجائب وبدائع موجودة في هذه السورة المباركة.

(1) ينظر بتصرف: الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ط1، ج3، ص78-

2. 4. المبحث الثاني: أثر التناسب والترتيب في الكشف عن وجوه الإعجاز في العصر الحديث.

1. 2. 4. المطلب الأول: الإعجاز الطبي في آيات السورة.

وقف العلم الحديث على عدة أمور، منها كيف أن الله سبحانه أنام أصحاب الكهف هذه المدة الطويلة من غير أن تتغير أجسادهم أو تتفسخ، فوصلوا من خلال الوقوف على الآيات الكريمة لعدة نتائج طبية، فترسخ الإعجاز الطبي في السورة المباركة من قوله تعالى:

- ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوِرُّ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ (الكهف: 17).

يُستنبط من الآية الكريمة معنى طبي؛ وهو أن من كان مستيقظاً قبل شروق الشمس وقبل غروبها انتفع من أشعة الشمس فوق البنفسجية، وكما قالوا: ليس ضرورياً التصدي لضياء الشمس مباشرة، بل ان انتشار الأشعة في هذين الوقتين هو الذي ينفع الجلد ويمده بفيتامين (د)، والذي يُعدُّ مصدراً أساسياً في عمل البنكرياس وخلايا البشرة وتقوية العظام⁽¹⁾.

﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ﴾، قال الرازي: للمفسرين ههنا قولان: **القول الأول:** أن مدخل ذلك الكهف كان مفتوحاً إلى ناحية الشمال، فإذا أشرقت الشمس أصبحت على يمين الكهف، وإذا غربت كانت على يساره، فأشعة الشمس لم تكن تدخل إلى داخل الكهف، وكان الهواء الطيب والنسيم الموافق يصل، ولولا أنه سبحانه حفظ أهل الكهف من أن تسقط عليهم أشعة الشمس، وإلا لتعفنت أبدانهم فهي محفوظة من التلف والتعفن. **والقول الثاني:** أن ذلك ليس هو المطلوب، وإنما المقصود أن الشمس إذا أشرقت حجب الله أشعتها من السقوط، ونفس الشيء فيما يخص غروبها، وكان ذلك بالتأكيد عملاً معجزاً، ومنه كبيرة فضل الله بها أصحاب الكهف، وهذا رأي الزجاج

(1) ينظر بتصرف: محمد راتب النابلسي، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، (سوريا، دار المكتبي، 1426هـ - 2005م، ط2) ج1، ص71.

واستدل على حقيقته بقوله: ﴿ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾ قال: لو كان كما قال أصحاب الرأي الأول لكان أمراً عادياً ليس فيه ما يدعو للتعجب والدهشة، ولم يكن من آيات الله، بينما القول الثاني يوحى بأنها معجزة عجيبة⁽¹⁾.

- قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ (الكهف: 18)، مع أن المدة كانت طويلة جداً، إلا أنه سبحانه قد حافظ على أجسادهم من أن تبلى أو تتفرح كما هو معلوم طبيياً، من خلال تقليبهم يمينا وشمالاً.

من دون تقلبهم لتجرحت جلودهم، ولهكت خلاياهم، ولهكوا، لكن هذه دلالة قرآنية إلى أن الجسم لا يمكن أن يستمر على وضع واحد، ولا ريب أن الذين يمكنون في فرشهم أوقاتاً طويلة، يرى عليهم أن لحمهم يقع، لذلك: ﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾⁽²⁾.

ثمة في الجسد الإنساني آية مبرهنة على عظمة وقدرة الله - سبحانه وتعالى-، وهذا البدن الذي كونه الله في أفضل صورة أمده بأنظمة الإنذار المبكر، هذه الأنظمة متوزعة في الجلد، فالجلد هو غطاء يكسو منظومة ضخمة من الأعصاب، وامتداد الأعصاب أسفل سطح الجلد شيء بديع، هذه الأعصاب منتهية بجسيمات مميزة، ينفرد كل منها بإيصال شعور محدد، لأن ضغط الجسم إذا تركز على اتجاه محدد انقبضت الشرايين، فوهنت التروية، لذلك هذه الجسيمات توصل الشعور بالحصص إلى الدماغ، وأنت راقد، والدماغ يطلق أمراً بالتحرك، وهذا جاء في القرآن الكريم، وهو من إعجازه، قال تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُهمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾⁽³⁾.

ويخلص الباحث إلى أن هذه معجزة لا تنكر، كيف بفتية يمكنون في كهف ثلاثمئة سنة وتسعاً، وبعد ذلك يستيقظون بكامل صحتهم وقوتهم، فهذه حكمة بالغة وقدرة فائقة من الله - سبحانه وتعالى-، ليثبت لنا نحن البشر أننا لم نسبق القرآن في هذا الاكتشاف؛ بل القرآن هو من سبقنا قبل عشرات القرون.

(1) ينظر: الرازي، مفاتيح الغيب، ج21، ص443؛ وأبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت: 775هـ)، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1419 هـ - 1998م، ط1) ج12، ص442.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص232.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص40.

* لماذا الكلب باسط ذراعيه ولم يتقلب؟

عالم طب ألماني يقول: كنت مسافراً يوماً وصادفني في المطار شاب قدم لي نسخة مترجمة من القرآن الكريم، شكرته ووضعت النسخة في جيبي على نية القائها في سلة مهملات بعد أن يتوارى الشاب عني حتى لا أخرجها، نسي الطبيب النسخة في جيبه وصعد الى الطائرة، وبسبب طول الرحلة والملل الذي يتخللها، قال أخرجت نسخة القرآن من جيبي عندما أحسست بوجودها ثم فتحتها وقلبت الصفحات؛ فوقعت عيني على سورة الكهف، فقرأت ثم استوقفتني آيتان وهما قوله سبحانه: ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوِرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرُّضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾ (الكهف:17)، والآية ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾ (الكهف: 18)، يقول الطبيب: إنَّ تقلُّبهم وهم نائمون مفهوم من أجل ألا تتقرح أجسامهم إذا بقوا نائمين على وضعية واحدة، ثم عاد الطبيب للتفكر في الآية التالية؛ حيث يقول بأنه فعلاً حتى لا تحصل التقرحات يجب أن يقلب الراقد، حتى لا يتقرح الجسم ويتعفن وتأكله الأرض؛ لكن الذي أدهش الطبيب أن كلبهم لم يكن يقلب مثلهم وإنما باسط ذراعيه بالوصيد على وضعية واحدة طوال (309) سنوات ولم يتقرح جسمه ولم يتعفن، هذا الأمر دفع الطبيب الألماني إلى دراسة فسيولوجية الكلاب، وما أدهشه أنه وجد أن الكلاب تنفرد بوجود غدد تحت جلدها تفرز مادة تمنع تقرح الجلد ما دام في جسد الكلب حياة ولو لم يتقلب، ولذلك لم يكن كلبهم يقلب مثلهم في الكهف، هذا الطبيب أسلم بسبب هذا الأمر الإعجازي⁽¹⁾.

ويرى الباحث أن في هذه القصة وغيرها من القصص التي وردت في السورة المباركة دعوة لتدبر آيات القرآن، ومحاولة التعرف على بعض أسرارهِ وعجائبهِ التي لا تنقضي.

(1) مقتبسة من موقع ثقافة نيوز، الشبكة العنكبوتية، <https://sakafnews.com>، بعنوان: هل تعلم لماذا الكلب باسط ذراعيه في سورة الكهف ولم يتقلب.

2. 2. 4. المطلب الثاني: الإعجاز الحسابي أو العددي في السورة.

ثمة كلام عن علاقة تجمع بين عدد السنوات التي مكثها أهل الكهف، وبين عدد كلمات النص القرآني، وإذا ما أمعنا النظر في النص الكريم، فإننا سنجد أن السر العددي يكمن في كلمة (لبثوا).

فلو تدبرنا الحوار القرآني الكريم منذ بدء الكلام عن أصحاب الكهف وحتى آخره، فسنجد أن الدلالة القرآنية الزمنية تستهل بكلمة (لبثوا) وتختتم بالكلمة نفسها، أي كلمة (لبثوا)، والمعجز في الأمر أننا إذا عدنا الكلمات من كلمة (لبثوا) الأولى وحتى كلمة (لبثوا) الأخيرة مع اعتبار واو العطف كلمة مستقلة، نجدها بالتمام والكمال (309) كلمات، وهو عدد السنوات التي مكثها أهل الكهف في كهفهم⁽¹⁾.

وعجيبه أخرى من عجائب السورة التي لا تتقضي، هو أن قصة أصحاب الكهف بدأت من الآية التاسعة ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾ (الكهف:9)، وهذا الرقم هو الفرق الزمني في مدة لبثهم في الكهف، ولو وقفنا مع الآية قليلاً وقمنا بعد حروفها من غير تكرار، لوجدنا أن عدد الحروف (18) حرف وهو ترتيب السورة في المصحف، كذلك قصة أصحاب الكهف قد ذكرت في (18) آية من الآية (9) حتى الآية (26) وهو ترتيب السورة المباركة في المصحف⁽²⁾.

وتوصل الباحث إلى أن هذا التناسب المعجز جاء قدراً، ليثبت أن القرآن من لدن حكيم خبير، ويثبت لنا أن كل كلمة جاءت بمكانها وبتمام معناها، ومن غير الممكن جعل كلمة مكان أخرى.

(1) ينظر بتصرف: علي بن نايف الشحود، الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، ص458.
(2) ينظر بتصرف: الدكتور أحمد محمد زين المأوي، محاضرة بعنوان (لعلهم يتفكرون) موقع: طريق القرآن،

<https://quranway.com/article>

3. 2. 4. المطلب الثالث: الإعجاز التاريخي في آيات السورة.

قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف:11).

وتعتبر هذه معجزة للنبي -ﷺ- قبل أصحاب الكهف؛ لأن الفترة الزمنية التي بينه وبينهم لم تكن قصيرة أو معلومة له -ﷺ-، وذلك لأن اليهود أرادوا أن يختبروه ليعرفوا إن كان صادقاً في نبوته، فسألوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين، فشاهدوا كيف أن الله سبحانه قد أوحى إليه بقصة الفتية وكيف فصلها لهم تفصيلاً قد يخفى عليهم كثير منه؛ ولكن الله سبحانه أطلعها بكل تفاصيلها، كما وضح لنا غيرها من القصص المشابهة والمتوافقة مع قصة أصحاب الكهف، فيما يخص مسألة الإمامة والإحياء وكيف أنه سبحانه جعل لنا فيها آيات.

ففي قوله تعالى: ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ﴾ (البقرة:259)، كما قال المفسرون الضمير هنا يعود على عزير؛ وذلك عندما سأل عن كيفية إحياء أقوام قد أماتهم الله جلت قدرته، فأبصره الله ذلك مشاهدةً في ذاته، ليكتسب إدراكاً، فقبضه مائة عام ثم أحياه، وذلك أنه قبض روحه صباح يومٍ، ثم أحياه قبل الغروب من يومٍ آخر بعد مائة عام، فحسب أنه يوم واحد، ثم لاحظ وجود خيطٍ من الشمس، فخشى أن يفترى، فقال: ﴿يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾، وهذا مرئي، وليست الرواية كالمشاهدة، ويبدو أنه قد عوتب بسؤاله عن قدرة الله سبحانه، ﴿أَنِّي يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾، فأراه سبحانه وتعالى المعجزة في نفسه وفي إحياء حماره؛ وفي طعامه الذي بقي على حاله لم يصبه شيء؛ بعد ذلك اعترف بقدرة الله جلت قدرته(1).

فتوافقت القستان توافقاً إعجازياً يدل على عظمة الخالق وقدرته على البعث، فهنا أماته مائة عام ثم حدث بعدها بعث، فشاهد المعجزة بنفسه وشاهدها غيره، ومع أهل الكهف أنامهم ثلاث مئة سنين وتسعا، ثم أيقظهم من نومتهم بعد وقت ليس بالقصير الهين، موضحة لطف الله سبحانه وحمايته لأوليائه، ليكونوا آية لغيرهم من أهل عصرهم ممن كانوا ينكرون البعث، فكانت هذه تدل على القدرة والبعث وجاءت الأخرى لتبين القدرة والبعث.

(1) ينظر: السيوطي، معترك الأقران في إعجاز القرآن، ج3، ص28.

قال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾ (الكهف:25): هذا إعلام من الله تعالى لرسوله ﷺ -بمدة لبث أهل الكهف في كهفهم، من وقت أنامهم إلى أن أيقظهم الله، وأطلع عليهم أناس ذلك العصر(1).

وفي هذه السورة إعجازات عظيمة ربما لا ندركها في هذه العصور، فقد يظهرها الله لأناس بعدنا والله أعلم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

(1) ينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج5، ص150.

الخاتمة

بعد أن انتهينا من هذا البحث بتوفيق الله وتسديده، نخلص إلى النتائج الآتية وهي:

1. تظهر أهمية علم المناسبات والترتيب من خلال بيانها لمعاني القرآن الكريم والكشف عن إعجازه.
2. أنّ علم المناسبات القرآنية علم قدير يظهر عديداً من بدائع وجماليات القرآن المعجزة.
3. أنّ نمط البحث فيه طريق صحيح، يعين على إدراك القرآن، ويدل على غايته.
4. هو علم قد توضحت علاماته عند أهل التفسير القدامى ليزداد تمكناً في زماننا.
5. له في تفسير القرآن الكريم منفعة عظيمة.
6. سورة الكهف مثل واضح على تناسب القرآن في كلماته وآياته وسوره.
7. التناسب والترتيب يساعدان في تفسير القرآن الكريم.

التوصيات

1. يوصي الباحث بالعناية بدراسة المناسبة في القرآن الكريم، لتظهر فائدة علم المناسبات الحسنة والبلاغية في فصاحة القرآن الكريم، وتظهر بينته في إعجاز القرآن الكريم في تطبيقه على سور القرآن وآياته.
 2. تحفيز الطلاب والدارسين على استخراج المناسبات القرآنية من أعماق كتب التفسير وعلوم القرآن مع دراستها بتمعن.
 3. أن تقوم الهيئات الدينية المهمة بالتعليم والتوجيه بتدريب من ينتمون إليها، ليستطيعوا الانتفاع منه في إظهار الإعجاز، وإيضاح خفيات القرآن وأسراره.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

تفاسير القرآن الكريم:

ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي، ت 708هـ، ملك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.

ابن العربي، محمد بن عبد الله أبو بكر المعافري، ت 543هـ، أحكام القرآن، بيروت، دار الكتب العلمية، 1424 هـ - 2003 م، ط3.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، ت 1393هـ، التحرير والتنوير، تونس، الدار التونسية للنشر، 1984م.

ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام، ت: 542هـ، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، بيروت، دار الكتب العلمية، 1422هـ، ط1.

ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، ت 774هـ، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420 هـ - 1999 م، ط2.
أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، ت 982هـ، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

أبو الفداء، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، ت 1127هـ، روح البيان، بيروت، دار الفكر.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني، ت 1270هـ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، 1415هـ، ط1.

الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين، ت 745هـ، البحر المحيظ في التفسير، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر، ت 885 هـ، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، ت: 685 هـ، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1418 هـ، ط1.

تمام حسان، البيان في روائع القرآن، القاهرة، عالم الكتب، 1413 هـ-1993 م، ط1.

الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، ت 597 هـ، زاد المسير في علم التفسير، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن عبد الله، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1407 هـ-1987 م، ط1.

الحجازي، محمد محمود، التفسير الواضح، بيروت، دار الجيل الجديد، 1413 هـ، ط10.

الحنبلي، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل، ت: 775 هـ، اللباب في علوم الكتاب، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1419 هـ -1998 م، ط1.

حوّى، سعيد بن محمد ديب بن محمود حوّى النعيمي، ت 1409 هـ، الأساس في التفسير، القاهرة، دار السلام، 1424 هـ، ط6.

الخطيب، عبد الكريم يونس، ت: بعد 1390 هـ، التفسير القرآني للقرآن، القاهرة، دار الفكر العربي.

الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، ت 606 هـ، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1420 هـ، ط3.

الزحيلي، وهبة بن مصطفى، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دمشق، دار الفكر المعاصر، 1418 هـ، ط2.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله، ت: 538 هـ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، بيروت، دار الكتاب العربي، 1407 هـ، ط3.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله، ت: 1376هـ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-2000م، ط1.

سيد قطب ابراهيم حسين الشاذلي، ت 1966م، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق، 1423هـ-2003م.

الشربيني، محمد بن أحمد الخطيب، ت: 977 هـ، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، بيروت، دار النشر-دار الكتب العلمية. الشعراوي، محمد متولي، ت 1418هـ، تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم، 1997م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، ت1393هـ، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لبنان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1415هـ - 1995م.

الصابوني، محمد علي ابن الشيخ جميل الحلبي، صفوة التفاسير، القاهرة، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م، ط1. طنطاوي، محمد سيد عطية، ت 1431هـ، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1998م، ط1.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين، ت 671 هـ، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: هشام سمير البخاري، المملكة العربية السعودية، الرياض، دار عالم الكتب، 1423 هـ-2003 م.

القلموني، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن علي خليفة، ت 1354هـ، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

المراغي، وأحمد بن مصطفى، ت: 1371هـ، تفسير المراغي، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1365 هـ -1946م، ط1.

السنة المطهرة:

ابن أبي شيبة، أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، ت 235هـ، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، كتاب الأوائل، باب: أول ما فعل ومن فعله، الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ، ط1.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، ت: 852هـ، **فتح الباري**، تحقيق: محب الدين الخطيب، دار الفكر.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، ت 241هـ، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، 1420هـ-1999م، ط2.

الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم، ت 360هـ، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، ط2.

أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي، ت 275هـ، **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، كتاب الصلاة، باب الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم، بيروت، صيدا، المكتبة العصرية.

البخاري محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، ت 256هـ، **صحيح البخاري**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ، ط1.

البيهقي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، ت: 516هـ، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، كتاب فضائل القرآن، باب: فضل سورة الكهف، دمشق، المكتب الإسلامي، 1403هـ - 1983م، ط2.

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين، **شعب الإيمان**، فصل في فضائل السور والآيات، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، 1410هـ، ط1.

البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، ت 458هـ، **سنن البيهقي الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، كتاب الجمعة، باب: ما يؤمر به في ليلة الجمعة ويومها، مكة المكرمة، مكتبة دار الباز، 1414هـ - 1994م.

الترمذي، ومحمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى، ت 279هـ،
سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، باب ومن سورة التوبة، مصر،
شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395 هـ - 1975 م، ط2.

الحاكم، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم
النيسابوري المعروف بابن البيع، ت: 405هـ، المستدرک علی الصحیحین، تحقيق:
مصطفى عبد القادر عطا، كتاب التفسير، باب ومن سورة آل عمران، بيروت، دار
الكتب العلمية، 1411هـ - 1990م، ط1.

مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، ت: 261هـ، صحيح مسلم، تحقيق:
محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب استحباب تطويل القراءة
في صلاة الليل، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي، ت 303هـ، السنن الكبرى، تحقيق:
حسن عبد المنعم شلبي، كتاب فضائل القرآن، باب السورة التي يذكر فيها كذا، بيروت،
مؤسسة الرسالة، 1421 هـ - 2001 م، ط1.

ابن الزبير، أحمد بن إبراهيم بن الزبير أبو جعفر، ت 708هـ، البرهان في تناسب
سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،
1410هـ - 1990م.

ابن حجر، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد العسقلاني، ت: 852هـ، الدرر
الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: مراقبة: محمد عبد المعيد ضان، حيدر اباد،
الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ - 1972م، ط2.

ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، ت 241هـ، فضائل الصحابة، تحقيق:
د. وصي الله محمد عباس، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1403هـ - 1983م، ط1.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، ت 681هـ،
وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر،
1971م.

- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت395هـ، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، ت: 774هـ، البداية والنهاية، دار الفكر، 1407 هـ - 1986 م.
- ابن منظور، محمد بن مكرم، ت711هـ، لسان العرب، مادة نسب، بيروت، دار صادر، ط1.
- أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، ت 444هـ، البيان في عدّ آي القرآن، تحقيق: غانم قدوري حمد، الكويت، مركز المخطوطات التراث، 1414هـ - 1994م، ط1.
- الأندروني، أحمد بن محمد، طبقات المفسرين، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، 1997م، ط1.
- الأزهري، محمد بن أحمد، ت370هـ، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 2001م، ط1.
- الباقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، ت 403هـ، إعجاز القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، مصر، دار المعارف، 1997م، ط5.
- التويجري، محمد بن إبراهيم بن عبد الله، موسوعة الفقه الإسلامي، (بيت الأفكار الدولية، 1430 هـ - 2009 م، ط1.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف، ت 816هـ، التعريفات، لبنان، دار الكتب العلمية، 1403هـ - 1983م، ط1.
- الجوهري، إسماعيل بن حماد، ت393هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملايين.
- حبنكة، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَكَة الدمشقي، ت: 1425هـ، البلاغة العربية، دمشق، دار القلم، بيروت، الدار الشامية، 1416 هـ - 1996م، ط1.

الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، ت 388هـ، بيان إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، مصر، دار المعارف، 1976م، ط3.

الخطيب الاسكافي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني المعروف بالخطيب، ت420هـ، درة التنزيل وغرة التأويل، تحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدين، الرياض، جامعة أم القرى، 1422 هـ - 2001 م، ط1.

الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين، ت 945هـ، طبقات المفسرين، بيروت، دار الكتب العلمية.

الدينوري، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت 276هـ، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت: 748هـ، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ - 1985 م، ط3.

الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، ت: 748هـ، تذكرة الحفاظ، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ - 1998م، ط1.

الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم، ت502هـ، مفردات ألفاظ القرآن، دمشق، دار القلم .

الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر، ت 1356هـ، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، 1425هـ - 2005 م، ط8.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم، 1424هـ - 2003م، ط12.

الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، ت 311هـ، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، بيروت، عالم الكتب، 1408 هـ - 1988 م، ط1.

الزرقاني، محمد عبد العظيم، ت: 1367هـ، **مناهل العرفان في علوم القرآن**، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، ط3.

الزركشي، أبو عبد الله محمد بن بهادر بن عبد الله، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار المعرفة، 1391هـ.

الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، ت: 1396هـ، **الأعلام**، دار العلم للملايين، 2002م، ط15).

الساعي، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين، ت: 674هـ، **الدر الثمين في أسماء المصنفين**، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي، تونس، دار الغرب الإسلامي، 1430 هـ - 2009م، ط1.

السامرائي، فاضل صالح بن مهدي بن خليل، **لمسات بيانية في نصوص من التنزيل**.

السامرائي، فاضل صالح، **التناسب بين السور في المفتاح والخواتيم**، بيروت، دار ابن كثير 1437هـ-2016م، ط1.

السخاوي، علي بن محمد بن عبد الصمد، أبو الحسن، علم الدين، ت 643هـ، **جمال القراء وكمال الإقراء**، تحقيق: د. مروان العطيّة، د. محسن خرابة، بيروت، دار المأمون للتراث، 1418هـ-1997م، ط1.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي، ت626هـ، **مفتاح العلوم**، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1407 هـ - 1987م، ط2.

سليم سعداني، **العدول الأسلوبية في القصة القرآنية**، أطروحة دكتوراه، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجمهورية الجزائرية، 2015م.

سيد قطب، **التصوير الفني في القرآن**، القاهرة، دار الشروق، 1425هـ-2004م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ت: 911هـ، **أسرار ترتيب القرآن**، دار الفضيحة للنشر والتوزيع.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ت: 911هـ، **الاتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ- 1974م.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ت: 911هـ، **تناسق الدرر في تناسب الآيات والسور**، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1406هـ- 1986م، ط1.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، ت: 911هـ، **معتك الأقران في إعجاز القرآن**، بيروت، دار الكتب العلمية، 1408هـ - 1988م، ط1.

الشحود، علي بن نايف، **الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم**.
شعث، محمود موسى، **المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية وموضوعية لسورة الكهف**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 1434هـ - 2013م.

شمس الدين، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي، المعروف كوالده بعقيلة، ت: 1150 هـ، **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، الإمارات، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة، 1427هـ، ط1.

شملول، محمد، **إعجاز رسم القرآن وإعجاز التلاوة**، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر، 1427هـ- 2006م، ط1.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله، ت: 1250هـ، **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**، بيروت، دار المعرفة.

عتيق، عبد العزيز (ت: 1396هـ)، **علم العروض والقافية**، بيروت- دار النهضة العربية.

العلوي، محمد الأمين بن عبد الله الأرمي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، بيروت، لبنان، دار طوق النجاة، 1421 هـ - 2001 م، ط1.

الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، ت170هـ، العين، باب النون والسين والباء، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. إبراهيم السامرائي، بغداد، دار ومكتبة الهلال، 1985م.

الفرماوي، عبد الحي حسين، أبرز موضوعات سورة الكهف، موقع إسلاميات، <http://islamiyyat.3abber.com/post/230493>

الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت 817هـ، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م، ط1. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب، ت 817هـ، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1416 هـ - 1996 م.

القاضي عياض، أبو الفضل القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ت 544هـ، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1409هـ - 1988م. القطان، مناع بن خليل، ت: 1420هـ، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1421هـ - 2000م، ط3.

الكرماني، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين، ويعرف بتاج القراء، ت505هـ، أسرار التكرار في القرآن، المسمى: البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الفضيلة.

المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده، ت: 458هـ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية، 1421هـ - 2000 م، ط1. المرسي، كمال الدين عبد الغني، فواصل الآيات القرآنية، الإسكندرية، 1420هـ - 1999م، ط.

مصادر ودراسات سابقة:

مصطفى مسلم محمد، مباحث في إعجاز القرآن، دمشق، دار القلم، 1426هـ - 2005م، ط3.

مصطفى مسلم محمد، مباحث في التفسير الموضوعي، دار القلم، 1426 هـ - 2005 م، ط4.

المنّاوي، أحمد محمد زين، محاضرة بعنوان (لعلهم يتفكرون) موقع: طريق القرآن،
[.https://quranway.com/article](https://quranway.com/article)

موقع ثقافة نيوز، الشبكة العنكبوتية، [.https://sakafnews.com](https://sakafnews.com)
النبلسي، محمد راتب، موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، سوريا، دار
المكتبي، 1426 هـ - 2005 م، ط2.

النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس، ت 338 هـ، الناسخ
والمنسوخ، تحقيق: د. محمد عبد السلام محمد، الكويت، مكتبة الفلاح، 1408 هـ، ط1.
الندوي، عليّ أبو الحسن بن عبد الحي بن فخر الدين الحسني ت 1420 هـ، الصراع
بين الإيمان والمادية- تأملات في سورة الكهف، كويت، دار القلم، 1390 هـ - 1971 م،
ط1.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى، ت 1362 هـ، جواهر البلاغة في المعاني
والبيان والبديع، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة
العصرية.

اليعمري، إبراهيم بن علي بن محمد، ابن فرحون، برهان الدين، ت 799 هـ، الديباج
المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق: الدكتور محمد الأحمد أبو النور،
القاهرة، دار التراث للطبع والنشر.

السيرة الذاتية

- نبراس خضير عباس، ولد في العراق في مدينة الضلوعية التابعة لمحافظة صلاح الدين-شمال العاصمة بغداد، بتاريخ: 1980م.
- تلقى تعليمه في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والإعدادية، في مدارس مدينة الضلوعية.
- تخرج من كلية الآداب، قسم علوم القرآن، الجامعة العراقية، بغداد سنة 2008م.

ÖZGEÇMİŞ

Nibras Hudayr Abbas El-Ansari, Bağdat kuzeyinde, Selahattin iline tabi Edduluiye kentinde 1980 yılında doğmuştur.

İlk, orta ve lise öğretimi Edduluiye okullarında almıştır.

2008 yılında Bağdat El-Camia El-Irakiye üniversitesi – Kuran Bilimleri bölümünden mezun olmuştur.